



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية



قسم العلوم الانسانية

الشعبة: تاريخ

التخصص: ماستر تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

الرقم التسلسلي:

الوطنيون الجزائريون وفكرة وحدة المغرب العربي 1954/1926

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في شعبة: التاريخ تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية
الجزائرية

إشراف الأستاذ:

أ.د عيسى ليتيم.

إعداد الطالبتين:

- فيروز بركاني

- نوال بن عربية

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عبد القادر رحمون	أستاذ محاضر - أ-	رئيسا
عيسى ليتيم	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
صالح حيمر	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

الموسم الجامعي: 2025/2024

قال الله تعالى :

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

صدق الله العظيم

شكرو عرفان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعد الصلاة والسلام على خير الأنام نبينا ورسولنا محمد عليه أفضل
الصلاة والسلام.

نشكر المولى عز وجل على منه وعطائه وتوفيقه لنا ونحمده لأنه هون
علينا المتاعب لإكمال هذا البحث.

نتوجه بخالص شكرنا و امتنانا لمن قدم لنا يد العون والمساعدة
وأخص بالذكر الأستاذ المشرف عيسى ليتيم الذي لم يبخل علينا
بتوجيهاته وارشاداته القيمة زاده الله علما ومعرفة وجزاه الله عنا
خير الجزاء

ونتقدم بالشكر الى أساتذة قسم التاريخ

كما لا ننسى تقديم شكرنا لعميد كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
جامعة عباس لغرور خنشلة الدكتور بوبكر بن عمران

إهداء

قال تعالى: ﴿رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقه قولي﴾، سورة طه، الآية -28-

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تتحقق الأمنيات، الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا لما أنا عليه اليوم بفضل الله عزوجل .

اليوم أتوج لحظاتي الأخيرة في طريق كان محملا بالعثرات، لكن رغما عنها تجاوزتها بكل صبر وثبات وثقة بالله تعالى، الذي من علي بالقوة لبلوغ الغايات ...صبرت فنلت.....

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي أحمل اسمه بكل فخرواعتزاز، إلى معلمي الأول، إلى الذي علمني الأبجدية وهجاء الحروف، وكسر الأشواك عن دربي ومهد لي الطريق نحو العلم، وعلمني معنى الصبر، وزرع في نفسي الهمم لأصل لأعلى القمم، إليك أنت "أبي" الغالي.

إلى شمعتي في الليالي المظلمة، إلى التي حملتي وهنا على وهن، وكان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي "أمي" الغالية رزقك الله الصحة والعافية.

إلى من أرشدتني ورافقتني طيلة خمس سنوات، وأعطت لي وقتها دون كلل وملل، زوجة أبي (تونس) لك في القلب مكان وفي الدعاء نصيب، جزاك الله عني كل خير

إلى عمي العزيز "سليمان" الذي أنار لي طريقي حفظه الله

إلى من شددت عضدي بهم فكانوا ينابيع أرتوي منها، إخوتي "حبيبة"، سميرة، وداد، أسامة، محمد العربي"، وإلى روح إخوتي "عبد الحليم وعزالدين" رحمة الله عليهم.

إلى من كان نافذتي إلى العلم الأستاذ "لمنور معروف" لك كل الشكر والتقدير

إلى أبناء إخوتي بلقيس نور اليقين، آدم. (فيروز).

إهداء

باسم الله الذي لا معبود سواه، وما ختم سعي إلا بفضلِهِ ورضاه

يسر البدايات وبلغنا الغايات

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا، الذي بفضلِهِ أنظر اليوم إلى حلم طال انتظاره وأصبح
واقعا أفتخر به.

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى أمي الغالية التي أضاءت لي دربي وكانت عوننا وسندا لي

إلى أبي، الذي أخبرني أن العلم سلاح، والطموح والمثابرة أساسيان للنجاح.

إلى من يعز ذكرهم على قلبي، إخواني عادل وتاج الدين، وأخواتي حفظهم الله ورعاهم.

إلى رفيقات الدرب وأخواتي في الجامعة اللواتي كن خير الداعمات.

كما أهدي شكري وامتناني إلى الأستاذ المشرف " عيسى ليتيم " الذي رافق البحث من

بدايته إلى نهايته، مرشدا وناصحا وموجها ومقوما، زاده الله علما ومعرفة.

إلى أساتذة قسم العلوم الإنسانية، وأخص بالذكر أساتذة التاريخ وعميد الكلية والطاقم

الإداري.

وأخيرا نسأل الله أن يهدينا إلى الخير، ويصرف عنا الشرور، إنه رب العالمين أرحم الراحمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.(نوال).

مقدمة

مقدمة:

من المواضيع الحساسة والهامة خلال فترة الكفاح الوطني ، موضوع النضال المغربي الموحد ولعل الدارس له يقف عند الكثير من الحقائق والدلائل التاريخية التي تؤكد لنا أن مسألة الوحدة المغربية ليست وليدة الصدفة وإنما هي نتاج تاريخي لحصيلة محاولات وحدوية متكررة على مدى التاريخ، منذ عهد المرابطين والموحدين وحتى مطلع القرن العشرين من قبل حركات التحرر الوطني المغربية .

للتجديد فكرة الدعوة إلى الوحدة المغربية لدى النخب الوطنية المغربية باختلاف توجهاتها السياسية والفكرية، والتي عملت على توحيد جهودها وطاقاتها من أجل الكفاح التحرري المشترك وفي ظل مستجدات الحرب العالمية الثانية على المستويين الدولي والمغربي العربي ، أخذت الدعوة منحى آخر أين أعرب الوطنيون المغاربة وعلى رأسهم مجموعة من الرواد الوطنيين الجزائريين عن نيّتهم في النضال المشترك و الدعوة لتوحيد الكفاح ضد القوى الاستعمارية في المغرب العربي وهو ما أملتته المتغيرات والمتطلبات الجديدة التي ساهمت في غرس الوعي الوطني الوحدوي في صفوفهم.

لقد أدركت النخبة الوطنية الجزائرية ضرورة العمل الوحدوي المغربي في فترة اتسمت بالاضطرابات والخلافات والمكائيد الاستعمارية لتحقيق طموحات الحركات الوطنية المغربية في الاستقلال، من خلال التنسيق والتقارب بين مختلف الحركات التحررية الاستقلالية في أقطار المغرب العربي الثلاثة.

وموضوع دراستنا هو "الوطنيون الجزائريون وفكرة وحدة المغرب العربي 1926-1954م"، والذي هو دراسة تاريخية لتجليات الفكرة الوحدوية المغربية لدى النخبة الوطنية الجزائرية خلال الفترة الممتدة من 1926 وحتى 1945م.

أسباب اختيار الموضوع:

دراسة موضوع الوحدة المغربية ، يعني التعمق في الكثير من المواضيع التي تستدعي منا أساليب منهجية وموضوعية لتفادي مغبة الوقوع في الخطأ وجاءت دراستنا لموضوع " الوطنيون الجزائريون وفكرة وحدة المغرب العربي 1926-1954م " لأسباب تتراوح بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية

أ- الأسباب الذاتية:

سبب دراستنا لهذا الموضوع هو رغبتنا وفضولنا العلمي لتقديم دراسة تحليلية جديرة بالتوثيق العلمي والتاريخي

ب- الأسباب الموضوعية:

من الأسباب الموضوعية التي دعتنا لدراسة هذا الموضوع هي محالة منا لإبراز تجذر فكرة الوحدة المغربية لدى النخب الجزائرية، بعكس ما ذهب إليه الدراسات التاريخية بتأكيداتها على دور الاخوة باشا حمبة.

إلى جانب إبراز وتسليط الضوء على المساعي الجبارة التي بذلتها النخب الجزائرية لبعث مشروع الوحدة المغربية.

أهداف الموضوع:

جاءت دراستنا لموضوع الوطنيين الجزائريون وفكرة وحدة المغرب العربي 1926-1954، بهدف الوقوف عند إنجازات وإسهامات النخبة الوطنية الجزائرية لأجل تحقيق فكرة الوحدة المغربية، ومدى نجاح ذلك.

أهمية الموضوع:

يكتسي الموضوع أهمية بالغة ، خاصة ما تعلق منها بالجانب التاريخي البحثي والأكاديمي، فهو يسلط الضوء على جانب هام من تاريخ المغرب العربي عامة ، والجزائر خاصة ومدى تموقع الفكرة الوحدوية المغربية لدى الوطنيين الجزائريين، كما تبرز أهميته أيضا في كونه يقدم إضافة جديدة للبحث التاريخي تمكن القارئ من الاستفادة منها.

حدود الدراسة:

بالنسبة لحدود الدراسة المتعلقة بموضوع بحثنا، فإنها تمتد زمنيا من سنة 1926 م وهي تمثل فترة ما بين الحربين عالميا، أما وطنيا فهي فترة شهدت العديد من الأحداث والتنظيمات ، خاصة ما تعلق

بالوضع السياسي في الجزائر ، منها ميلاد حزب نجم شمال إفريقيا، وتنتهي هذه الدراسة إلى سنة 1954، وهي تاريخ اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية وما صاحبها من أحداث وتطورات سياسية .

أما الإطار المكاني للدراسة فهو يشمل منطقة المغرب العربي بما فيها الجزائر، إلى جانب المشرق العربي و الغرب -فرنسا وألمانيا-، بحكم أن نشاط الوطنيين الجزائريين الوجدوي لم يقتصر على منطقة معينة ، وإنما امتد إلى مناطق عديدة خارج المغرب العربي.

إشكالية البحث:

مع مطلع القرن العشرين، أدركت النخبة الوطنية الجزائرية أن نجاح الدعوة الوجدوية المغاربية وإعادة بعثها من جديد في أوساط المغاربة ، يقتضي التقارب والتآلف بين الأحزاب الوطنية المغاربية والارتقاء بالفكر الوجدوي المغاربي من الأسلوب الدعائي إلى تشوير النضال التحرري بالمغرب العربي (مغربة الحرب). فالسؤال الجوهرى الذى يطرح هنا هو:

كيف شكّلت فكرة الوحدة المغاربية محوراً استراتيجياً في نضال الوطنيين الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسى خلال الفترة من 1926 إلى 1954م، وما هي أبرز العوائق التى واجهت تجسيدها على أرض الواقع، على الرغم من الوعى العميق بضرورتها التاريخية؟.

تتفرع عن هذه الاشكالية جملة من التساؤلات الفرعية التى استنبطناها من تلمس مختلف جوانب الموضوع نوجزها فيما يلى:

-ماهى معطيات وعوامل تجدد فكرة الدعوة للوحدة المغاربية؟.

-موقع الفكرة في أفكار وممارسات الحركة الوطنية الجزائرية؟.

-فيما يتمثل دور النخب الجزائرية في أجهزة التنسيق المغاربية بعد الحرب العالمية الثانية؟.

- ماهو دور الحركة الاستقلالية الجزائرية في تفعيل مشروع الكفاح المسلح المغاربي؟.

- كيف تفاعلت القوى الاستعمارية مع هذه الدعوات الوجدوية، وماهى استراتيجياتها لمواجهتها؟.

المناهج المعتمدة:

نظرا لطبيعة الموضوع السياسية والتاريخية ، وللوصول للنتائج المتوخاة اعتمدنا في دراستنا هذه على المناهج التالية:

-المنهج التاريخي بأداتيه التحليل والوصف: على أساس أن الوحدة المغاربية لها جذور وامتدادات تاريخية ، مما يجعل التعمق في تفهم الظروف والمؤثرات التاريخية أمرا ضروريا لاستيعاب الملابسات التي تحيط بالعلاقات المغاربية في وقتنا الحالي.

-المنهج المقارن: الذي يظهر خاصة، في تتبع مراحل الفكرة الوحدوية، وطريقة طرح النخب الجزائرية لها باختلافات توجهاتها الفكرية والسياسية لها خاصة.

-منهج تحليل المضمون: الذي سنعتمد عليه خاصة في تحليل مضمون الخطابات، وموثائق أجهزة التنسيق المغاربية التي استحدثت بعد الحرب العالمية الثانية.

-منهج تحليل النظام السياسي الدولي: الذي قامت فيه فكرة الوحدة المغاربية ، والذي يعتمد على المداخل والمخارج، من خلال استفادة النخبة الجزائرية من المعطيات الدولية للتعبير عن الوحدة والدعوة للكفاح المشترك، ودفعها نحو دعم النضال الوحدوي وجهود الوطنيين الجزائريين في ذلك.

عرض المادة العلمية ونقدها:

حاولنا من خلال قراءتنا أن نجتمع مادة علمية تكون ثمرتها هذه الدراسة، التي تعاملنا فيها مع مصادر باللغة العربية وأخرى باللغة الأجنبية، بالإضافة إلى مراجع مختلفة، ونخص بالذكر:

أولا: المصادر

-المذكرات الشخصية لمن صنعوا الحدث، خاصة كتاب بن يوسف بن خدة (جذور أول نوفمبر) الذي اعتمدنا عليه في الفصل الرابع من البحث فيما تعلق بمكتب ولجنة تحرير المغرب العربي، هو ومذكرات أحمد بن بلة التي اعتمدنا عليها في الفصل الأخير من البحث فيما يخص دور المناضلين الجزائريين في مشروع الكفاح المسلح المغربي، إضافة إلى مصادر أخرى مغاربية منها كتاب للدكتور

الحبيب ثامر (هذه تونس)، الذي يتحدث فيه الكاتب عن تونس من جوانب عدة خاصة السياسية منها، وقد أفادنا في الفصل الثالث من البحث بخصوص مكتب المغرب العربي، وكتاب علال الفاسي (الحركات الاستقلالية في المغرب العربي)، الذي تطرق إلى الأوضاع العامة في الأقطار المغربية الثلاثة، ووضح المقاومة الشعبية فيها وتاريخ بعض الحركات والأحزاب المغربية فضلا عن تجارب المغربية في مختلف أجهزة التنسيق المغربية، وقد ساعدنا الكتاب في معظم فصول البحث وتحديدًا ما تعلق بظهور فكرة الوحدة المغربية إلى جهود ودور الوطنيين الجزائريين في بعث إرساء هذه الفكرة في أوساط المغربية ونشاطهم من خلال مختلف أجهزة التنسيق المغربي.

بالإضافة إلى كتاب الرشيد إدريس (ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة)، وهو عبارة عن مذكرات شخصية، وضح من خلالها الكاتب مختلف الأحداث التاريخية والمحطات النضالية التي شارك فيها إلى جانب المناضلين المغربية، والذي استقيناه منه المادة العلمية التي اعتمدنا عليها خاصة في الفصل الرابع فيما يتعلق بمكتب المغرب العربي بالقاهرة ولجنة تحرير المغرب العربي.

ثانيا: المراجع

فتمثلت في كتابات أبرز المؤرخين الجزائريين، باللغة العربية والفرنسية، من المراجع التي باللغة العربية نذكر:

كتاب جيلالي صاري و محفوظ قداش (المقاومة السياسية 1900-1954)، وكتاب محمد بلقاسم (المغرب العربي فكرة وواقعا-الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954)، واللذان أفادنا في مختلف جوانب البحث، أين اعتمدنا على كتاب الجيلالي صاري و محفوظ قداش في الفصل الأول، أما كتاب محمد بلقاسم فقد أفادنا في معظم فصول البحث خاصة في الفصلين الثاني والثالث، وكتاب عبد الله مقلاتي (العلاقات الجزائرية المغربية و الإفريقية إبان الثورة التحريرية) هو الآخر أفادنا في مختلف جوانب البحث خاصة في الفصل الثاني بخصوص أجهزة التنسيق المغربية، وكذا في الفصل الثالث فيما تعلق بدور النخبة الجزائرية في مشروع الكفاح المسلح المغربي.

أما عن المراجع باللغة الفرنسية فمنها:

-kaddache, M. (n d). histoire du nationalisme algérien (Vol. 2). Algeria

-Harbi, M. (1981). *Les Archives de la révolution algérienne*. paris: Edition jeune Afrique

والتي استندنا إليها في جوانب عدة من البحث، منها في عرض تفاصيل حول التنظيمات التي شكلتها النخبة الوطنية الجزائرية، والتي من خلالها دعت إلى فكرة الوحدة المغاربية وتحديدًا كتابي (Mahfoud kaddach) أما كتاب (Mohammed harbi) الذي تطرق لمختلف الأحداث التاريخية التي عرفت الجزائر منذ 1945 وحتى 1962، وقد ساعدنا هذا الكتاب لما يحتويه من مادة تاريخية تناولت بعض العناصر التي تطرقنا إليها خلال هذه الدراسة خاصة منها ما تعلق بجيش تحرير المغرب العربي ونشاط المناضلين الجزائريين الوجدوي من خلاله.

أما عن المجلات والجرائد فقد اعتمدنا على بعض أعداد المجلة التاريخية المغاربية، وجريدة المنار التي كانت لسان حال التيار الاستقلالي بالجزائر، والتي تضمنت أعدادها الصادرة سنة 1952 بعض القضايا المغاربية التي تمحور عليها موضوع البحث.

وغيرها من الأوعية العلمية الأخرى التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذا البحث.

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة، فلا توجد دراسات تناولت موضوع الوطنيين الجزائريين وفكرة الوحدة المغاربية، وإن وجدت فهي لا تعودا عن كونها دراسات جزئية تناولت الموضوع كجزئية ضمن دراسة أكاديمية موسعة حول موضوع الوحدة المغاربية، ومن هذه الدراسات العديد من الرسائل منها:

- أطروحة دكتوراه للأستاذ الدكتور لتييم عيسى بعنوان " دور الدبلوماسية الجزائرية في إفريقيا والعالم العربي في كسب التأييد الدولي للثورة الجزائرية 1954-1962"، وهي دراسة غنية تناولت مختلف الأحداث التاريخية المرتبطة بالحركة الثورية التحريرية بالجزائر، وارتباط هذه الأخيرة بالمستجدات والأحداث العالمية التي اتخذت منها أرضية لنشاطها الدبلوماسي إفريقيا وعربيا، ولأن هذه الدراسة مرتبطة بموضوع بحثنا، فقد استفدنا منها خاصة فيما تعلق بالبعد الوجدوي لنشاط الجزائريين ضمن مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، والتي تمحور عليها موضوع الفصل الأخير من البحث.

-أطروحة دكتوراه لمومن العمري في التاريخ الحديث والمعاصر بعنوان "شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني"، التي عالجت موضوع الوحدة المغربية من مختلف الجوانب، ونظرا لارتباطها بموضوع بحثنا، فقد اعتمدنا عليها في مختلف فصول البحث، خاصة ما يتعلق بجذور فكرة الوحدة المغربية، منها إلى دور النخب الجزائرية في بعثها وتجسيدها.

خطة البحث:

للإجابة عن الإشكالية السابقة، وما تثيره من تساؤلات عالجت موضوعنا هذا وفق خطة قوامها مقدمة، وأربعة فصول، واستنتاجات.

الفصل الأول معنون بـ "جذور فكرة العمل الوحدوي المغربي قبل 1919م"، كان بمثابة دراسة نظرية للموضوع، تناولنا فيه لمحة عن منطقة المغرب العربي وتعريفها، منه إلى توضيح عوامل ظهور فكرة الوحدة المغربية، وتعرضنا كذلك إلى الإرهاصات الأولى لميلاد فكرة وحدة المغرب العربي.

تناولنا في الفصل الثاني الفكرة المغربية لدى النخب الوطنية خلال 1919-1937م، وقد تضمن ثلاث مباحث، المبحث الأول شرحنا فيه فكرة الوحدة المغربية لدى حركة الأمير خالد ونجم شمال إفريقيا، ثم انتقلنا للحديث عن فكرة وحدة المغرب العربي من خلال جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين 1927، منه إلى ذكر جهود الوطنيين الجزائريين الوحدوية من خلال حزب الشعب الجزائري 1937.

الفصل الثالث خصصناه لجهود النخب الجزائرية في أجهزة التنسيق المغربية خلال 1937-1945م، من خلال دراسة دور الوطنيين الجزائريين في العمل الوحدوي المغربي من خلال لجنة العمل الثوري 1939، مع أهم النشاطات الوحدوية المغربية للنخب الجزائرية من خلال مكتب المغرب العربي ببرلين 1943، في حين تضمن المبحث الأخير جهود النخبة الجزائرية الوحدوية من خلال جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا 1944.

الفصل الرابع خصص لدراسة مشروع الكفاح المغربي المسلح لدى الوطنيين الجزائريين خلال 1947-1956م، تطرقنا فيه إلى دراسة جهود وإسهامات النخبة الوطنية الجزائرية في مشروع الكفاح المسلح الوحدوي وذلك من خلال مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947، ولجنة تحرير المغرب

العربي 1948 ، وأخيرا دور المناضلين الجزائريين في المشروع الثوري المغاربي من خلال جيش تحرير المغرب العربي من 1948 وحتى 1956 م.

أنهينا موضوعنا باستنتاجات ضمت النتائج المتوصل إليها من خلال تحليلنا لمختلف جزئيات وحيثيات البحث، وأرفقناها ببيوغرافيا.

الصعوبات:

كأي بحث هناك صعوبات ومشاكل تصادف الباحث خلال إعداد له، ومن الصعوبات التي واجهتنا:

-صعوبة التحكم في موضوع البحث من حيث الإطار التاريخي الكبير وكثرة الأحداث التي تداخلت وموضوع بحثنا.

-رغم المادة العلمية المتوفرة بخصوص موضوع الوحدة المغاربية عموما، إلا أن ما تعلق منها بجهود الوطنيين الجزائريين قليلة ، وماتوفر منها إنما هو عبارة عن دراسات غير معمقة.

وعلى الرغم من إقرارنا بهذه الصعوبات التي واجهتنا ، نأمل أن نكون قد ساهمنا ولو بالقليل في إثراء الدراسات التاريخية ، وتوضيح جانب مهم من جوانب النضال الوحدوي للنخبة الجزائرية مطلع القرن العشرين.

وفي الأخير، لا يسعنا إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف، الأستاذ الدكتور عيسى ليتيم، الذي كان له الفضل في توجيهنا إلى هذا الموضوع وضبطه، كما ونشكره على الملاحظات والتوجيهات القيمة التي زودنا بها خلال مختلف مراحل البحث، فكان خير عون لنا لتجاوز الصعاب والوصول بالبحث إلى الحال الذي هو عليه.

فصل مفاهيمي

جذور فكرة العمل الوحدوي المغربي قبل 1919م

المبحث الأول: تعريف المغرب العربي.

المبحث الثاني: عوامل العمل الوحدوي المغربي.

المبحث الثالث: المحاولات الأولى لفكرة وحدة المغرب العربي.

فصل مفاهيمي: جذور فكرة العمل الوحدوي المغربي قبل 1919م.

لعله من الضروري قبل أن ندخل في صلب الموضوع و الذي يتناول بالدراسة موضوع العمل الوحدوي المغربي لدى الوطنيين الجزائريين، من أن نضع الأمور في سياقها التاريخي ، وأن نفهم الجذور التاريخية للنشاط الوحدوي المغربي، من خلال التعرف على ماهية المغرب العربي لفهم كيفية تكون هذا الكيان ، ثم الوقوف على العوامل التي دعت إلى هذا العمل منه إلى الإرهاصات الأولى لفكرة وحدة المغرب العربي

المبحث الأول: تعريف المغرب العربي.

1- أصل التسمية:

البحث في موضوع المغرب العربي من حيث مفهومه وكيفية تشكله موضع جدل، وبالعودة إلى المصادر التاريخية المختلفة يمكن فهم كيفية تشكل هذا الكيان بداية من ناحية التسمية، ثم تكوينه الجغرافي والتاريخي، منه إلى التركيبة البشرية لهذا الكيان .

بداية مع التسمية أو المصطلح الذي أطلق على هذا الكيان وهو المغرب العربي، وكلمة "مغرب" باللغة العربية تعني "الغرب" دلالة على المناطق الواقعة غرب وادي النيل، أما كلمة "العرب" فربطت بالمغرب كونه جزء من الأمة العربية (العمري، 2009-2010، صفحة 25).

وقد عرف المغرب العربي تسميات مختلفة عبر العصور، فخلال العصور القديمة أطلقت عليه تسمية "طاقة" و"قرطاجة" من قبل الفينيقيين، وتسمية "إقليم البربر" من قبل اليونانيين، ثم تسمية "المغرب" من قبل العرب الفاتحين، ودولة المرابطين والموحدين (الرفاعي، 2016، صفحة 111). كما أطلق العلامة عبد الرحمن ابن خلدون هذه التسمية -أي المغرب- دلالة على الطبيعة الجغرافية للمنطقة، فهي تشرف على المحيط غربا (ابن خلدون، 2000، صفحة 98)

وهو ما ذهب إليه المؤرخ شارل أندري جوليان، الذي يرى هو الآخر أن المنطقة أخذت تسميتها من طبيعتها التضاريسية والجغرافية وحتى السكانية، فنقول بلاد البربر لدلالة على سكانها، ونقول أيضا بلاد الأطلس دلالة على جبال الأطلس التي تتميز بها المنطقة. (جوليان، 1968، صفحة 7)

2- المغرب العربي جغرافيا:

أما بالنسبة للموقع الجغرافي لهذا الكيان، بداية بالعصور القديمة وحسب هيرودوت (مؤرخ يوناني 484ق.م-425ق.م) فإن هذا الكيان الجغرافي المستقل عن بقية العالم يمتد من غرب مصر إلى أعمدة هرقل (لعياضي، 2017-2018، صفحة 17).

فصل مفاهيمي: جذور فكرة العمل الموحدوي المغربي قبل 1919م.

لكن خلال العصور الوسطى لم يبرز المغرب العربي ككيان سياسي واحد، وإنما كان يطلق على كل جزء من أجزائه تسمية خاصة ، حسب كل مدينة من مدن ذلك الجزء، نظرا لغياب الحدود الجغرافية بينهم (العقاد، 1993، صفحة 9).

وقد قسم الجغرافيون بلاد المغرب العربي إلى أربعة أقسام: القسم الأول شرقا من مصر غربا وحتى برقة بليبيا، والقسم الثاني ، يمتد من غرب مدينة طرابلس إلى مدينة الجزائر شرقا، والقسم الثالث من بجاية غربا إلى ملوية شمال شرق المغرب، بينما يمتد القسم الرابع منه من ملوية حتى مدينة آسفي (المغرب)(الرفاعي، 2016، صفحة 113).

كل هذه الأقسام تشكل كتلة واحدة جغرافيا ذات مميزات وخصائص مشتركة (زغلول، 1993، صفحة 67).

والملاحظ على هذا التقسيم السالف الذكر أنه تقسيم ذو طابع إداري، فرضته الضرورة السياسية لكل عصر من العصور، بالمقابل فالمغرب العربي هو عبارة عن كتلة جغرافية موحدة ومتماسكة لا تقبل التقسيم والتجزئة، ذلك لتداخل المظاهر الاجتماعية والاقتصادية والبشرية للمنطقة على غرار الطابع الجغرافي.

3-المغرب العربي بشريا:

من جانب الساكنة فبلاد المغرب وقبل الفتح الإسلامي يتكون من تركيبة بشرية تضم عنصرين مختلفين هما الوافدين أي الروم والبيزنطيين ، والفئة الثانية هم السكان الأصليون (أبومصطفى، 2014، صفحة 67) .

كما عرفت المنطقة دفعات بشرية،،كان لها تأثير على المنطقة حضاريا، لكن سكان المنطقة ضلوا متحفظين إزاء مقوماتهم ووطنيتهم وعروبتهم وديانتهم ، والتي لها دور في تكاملها (بولغيثي، 2012، صفحة 4).

هذا التكامل البشري الحضاري لسكان المغرب فرضته عدة معطيات منها اللغة ، فهم يشتركون في لغة واحدة هي الأمازيغية هذا قبل الفتح العربي الإسلامي للمنطقة، وبعده انتشرت اللغة العربية في المنطقة والتي لها دور في تعدد لهجات سكانها(زغلول، 1993، صفحة 111).

إلى جانب اللغة ، هناك الدين والذي تشترك فيه كل أقاليم وأقطار المغرب العربي، رغم بعض المعتقدات التي كانت سائدة في المنطقة قبل الفتح الإسلامي، كما عرفت المنطقة ديانات أخرى بين يهودية ومسيحية، مع انتشار واسع للمذاهب الإسلامية (العمرى، 2009-2010، الصفحات 112-118).

ما يمكن استخلاصه من ما تقدم أن بلاد المغرب العربي بني وفق معطيات عدة منها الجغرافية والبشرية وأخرى حضارية، بداية بالتسميات التي أطلقت على هذا البلد والتي منها تم التوصل إلى التسمية الحالية لهذه المنطقة، فمفهوم هذا الكيان الجغرافي الذي يحدد مكانة هذه المنطقة إذ تمثل كتلة جغرافية واحدة تضم أقاليم تتشارك في نفس الخصائص الجغرافية، باعتبارها كتلة جغرافية فهي تضم العديد من العناصر البشرية من بربر وعرب وعناصر أخرى وافدة، هذا التنوع السكاني الذي لاشك له دور في تماسك ووحدة المغرب العربي على مر العصور.

المبحث الثاني:عوامل العمل الموحدوي المغربي.

إن الحديث عن فكرة وحدة المغرب العربي، يجعلنا نقف عند أسباب وعوامل تبلور هذه الفكرة لدى الوطنيين المغاربة، ذلك أن التوجه نحو الوحدة بين الأقطار المغربية لا يتحقق من خلال الوحدة الهوياتية والحضارية، وإنما تحقيق الوحدة نابع من عوامل أخرى خارجية والتي نوضحها في ما يلي:

1-عامل الهوية المشتركة:

فكرة الوحدة المغربية فكرة مبنية على عامل الهوية المشتركة لبلدان المغرب العربي، هذه الأخيرة التي تتشارك نفس اللغة والدين والتاريخ المشترك.

بالنسبة للدين: فبلدان المغرب العربي تتشارك نفس الديانة وهي الدين الإسلامي، هذا الأخير الذي دخل المنطقة في القرن الأول هجري(السابع ميلادي)، فأغلبية سكان المغرب العربي مسلمون سنيون على المذهب المالكي، وهذا عامل أساسي في وحدة المنطقة(بلقاسم، دت، صفحة 26).

وبالتالي فالدين من أهم مقومات الهوية التي جعلت منطقة المغرب العربي تحتفظ بشخصيتها القومية، وتحافظ على النسيج المجتمعاتي، فهو أساس وجود سكان المنطقة وحيويتهم وديمومتهم(بن

زينب، 2015، صفحة 49)، وله دور في بروز المغرب العربي على ما هو عليه حديثا واعتبارها عنصرا أساسيا في دستور البلاد المغربية (سعيد، 2015-2016، صفحة 41).

- اللغة:

تعتبر اللغة المقوم الثاني للهوية المشتركة والتي هي من عوامل الوحدة المغربية وبالتالي كانت اللغة العربية والتي هي لغة القرآن الكريم، هي السبيل نحو تحقيق التواصل والوحدة بين بلدان المنطقة،

فرغم وجود اللغة الأصلية وهي الأمازيغية، لكن قسم كبير من سكان المغرب العربي وبعد اعتناقهم الإسلام اتخذوا من اللغة العربية لغة لهم، كذلك كان لتوافد الهجرات العربية على المنطقة منذ القرن الرابع الهجري دور في عروبة المغرب، هذا الأخير الذي جعل منها لغة رسمية تتقاسمها كل أقاليم المنطقة رغم تواجد التراث البربري (العقاد، 1993، صفحة 9).

كما يجب التنبيه إلى نقطة مهمة جدا أن اللغة العربية ومع دخولها منطقة المغرب العربي، لم تدخل في صراع مع اللهجات المحلية (الأمازيغية)، وإنما صنعت مكانتها بعفوية بفضل السكان الذين قبلوها ورحبوا بها وصنعوا لها مكانة في أوساطهم (عسول وبن عبد الله، 2022، صفحة 986)، وأصبحت إرثا مشتركا لكل الشعوب المغربية وأداة للحفاظ على الهوية والتجانس وخلق شعور بالوحدة لديهم وتقوية الروابط الفكرية والعاطفية بينهم (سعيد، 2015-2016، صفحة 41).

إن ما يؤكد أهمية اللغة العربية ودورها في الحفاظ على الهوية المغربية ووحدةها، هي تلك الحرب الشرسة التي شنها الاستعمار ضدها، لأن مهندسي السياسة الاستعمارية أدركوا مدى أهمية هذه الأخيرة- أي اللغة العربية- في توحيد الشعوب المغربية، فبادرت إلى محاربتها وزرع التفرقة الاستعماري مكانها (العمري، 2009-2010، صفحة 52)، ناهيك عن المخططات التي أوجدها الاستعمار لزراعة القلاقل والنعرات بين شعوب المنطقة تحت مسمى "الظهير البربري"، وذلك من خلال القضاء على العربية والإسلام في المناطق التي تقطنها الساكنة الناطقة بالأمازيغية، وقد تمت تعبئة الساكنة على هذا المعطى الإيديولوجي، هذا الأخير الذي يهدف إلى نشر المسيحية في أوساط البربر وقطع كل ما من شأنه أن يحقق الوحدة بينهم (بليض، 2020، صفحة 251).

-التاريخ: رأينا كيف أن للدين واللغة دورا في صناعة الهوية المغربية منها إلى الوحدة، الآن سنتعرض لعنصر آخر ضمن مقومات الهوية وهو التاريخ المشترك للمنطقة المغربية، فهذه الأخيرة عرفت منذ القديم استعمارا مشتركا، أين تعاقب على المنطقة العديد من الغزاة من الفينيقيين والرومان والوندال والبيزنطيين والاسبان والبرتغاليين والأتراك والفرنسيين(عسول وابن عبد الله، 2022، صفحة 977).

يتبين من خلال تعاقب الغزاة على المنطقة المغربية، أن هذه الأخيرة منطقة واحدة في نظر الأجانب وسقوط منطقة انجر عنه سقوط لباقي المناطق، فالرومان عندما احتلوا قرطاج وبسطوا سيطرتهم عليها فرضوا أيضا سلطتهم على كافة بلاد المغرب العربي، كذلك الحال بالنسبة للوندال منه إلى الاستعمار الحديث الذي لم يكتفي بمنطقة دون أخرى، وإنما امتد على طول منطقة المغرب العربي ومثال ذلك الاستعمار الفرنسي الذي لم يكتفي بالجزائر بل امتد ليشمل كلا من تونس والمغرب(مولج، 2010-2011، صفحة 93).

وبالتالي فإن التاريخ المشترك لمنطقة المغرب العربي، له دور بارز في بناء هوية المنطقة وفي ميلاد فكرة الوحدة المغربية، ذلك أن المنطقة تتشارك نفس التاريخ الاستعماري ونفس المصير، هذا الأخير الذي سيولد نوعا من الصحوحة في فكر المغاربة، وسيكون دافعا نحو توحيد الأفكار والمبادئ والجهود للوقوف في وجه الغزاة.

فالتاريخ هو روح الأمة ومحدد قيمها وهويتها، وربط التاريخ بالمغرب العربي لدليل واضح على تلك اللقاءات الحضارية المختلفة التي شهدتها المنطقة(سعيد، 2015-2016، صفحة 42)، والتي تعاملت معها وفق معادلة صراع إثبات الذات، ونعني بها هنا أكثر توضيحا إثبات وجود أمة لها قيمها ومبادئها، والوقوف ككيان سياسي موحد في وجه الغازي الأجنبي الدخيل.

2-العامل الاستعماري:

سبق وأشرنا إلى أن التاريخ يمثل قاسما مشتركا لبلدان المغرب العربي، والتي عرفت استعمارا مختلفا على مر العصور، بكلمة أوضح فإن المغرب العربي كان خاضعا للاستعمار منذ العصر القديم وحتى العصور الحديثة، والكلام عن استعمار التراب المغربي لا يخرج بنا عن إطار العامل المشترك بين سكان هذه المنطقة، وأننا نستطيع الجهر بالقول دون أن نتهم بالجنوح إلى التطرف أو المبالغة، بأن

فصل مفاهيمي: جذور فكرة العمل الموحدوي المغربي قبل 1919م.

التراب المغربي والمواطنون المغربية يتقاسمون الاستعمار والتحدي الاستعماري جميعا، وهم على مثل نمط واحد في التعبير عن رفضهم ومقاومتهم للاستعمار.

فمنطقة المغرب العربي وفي جميع العهود التي تقلبت عليها، كانت عرضة للتكالب الخارجي، والذي تصدت له دون تكلف أو تصنع، ومن الهجمات الاجنبية على المنطقة :

-بداية مع الغزو الفينيقي للمنطقة، أين عرفت هذه الأخيرة توافد الفينيقيين على المنطقة من منطلق التبادل التجاري، ثم تحول ذلك إلى هجرة كبرى أواخر القرن 9 ق.م وتأسيس مدينة قرطاجنة التي أضحت في القرن 6 ق.م أقوى المدن الفينيقية بل وتحولت لإمبراطورية بعد فترة قصيرة من الزمن، إلى جانب مدن أخرى (أورفه لي، 1997، صفحة 26)، وقد كان للفينيقيين والقرطاجيين تأثير حضاري كبير على منطقة المغرب العربي.

-ثاني قوة استعمارية عرفت المنطقة هي الإمبراطورية الرومانية، التي سيطرت على بلاد المغرب عام 146 ق.م، وتأسيسها مقاطعة إفريقية الجديدة، والملاحظ أن بقدر ماكانت السيطرة الرومانية على منطقة المغرب العربي قوية، بقدر ما أفرزت تيارات الرفض والمقاومة التي عبرت عن ردود الفعل المشتركة ضد هذا الغزو الأجنبي، ومثال ذلك ثورة يوغرطة عام 105 ق.م، ليتواصل بعدها الصراع المغربي الروماني في عام 17م بقيام ثورة "تاكفاريناس" (قائد نوميدي أمازيغي)، ورغم النتائج القاسية المترتبة عنها، إلا أن الملاحظ هو ذلك الثبات والعزيمة المغربية ورفضها للغازي الأجنبي مقابل الحرية والعيش الكريم (لحلو، د ت، الصفحات 11-13).

-دخول الوندال إلى المغرب بعد سقوط النظام الروماني عام 442 م بموجب اتفاقية تنص على مد النفوذ الوندالي من "قادس" إلى معبد "الفيلان" (حشلاف وآيت عمارة، 2023، صفحة 500)، هذا ولم يتركوا في البلاد أي إرث أو أثر مادي أو حضاري عدى الخراب (المدني، 1984، صفحة 175)

هذا وعرفت منطقة المغرب العربي خلال هذه الفترة عدة ثورات وانتفاضات شعبية ضد الوندال كان أهمها ثورة الأوراس عام 488 م، والتي اعتبرها المؤرخون من أهم وأخطر الثورات ضد التواجد الوندالي في المنطقة (حشلاف وآيت عمارة، 2023، صفحة 506).

-من الغزو الوندالي إلى البيزنطي، هذا الأخير الذي جاء على أنقاض النظام الوندالي، وقد انتهى هو الآخر مثل سابقه، حيث قامت عدة ثورات ضدهم منها ثورة القبائل المورية 536م، وثورات أخرى سنة 578م و595م وغيرها من الثورات، التي أثبتت فيها سكان المنطقة تمسكهم بأرضهم (بلعيد، 2023، الصفحات 379-383).

نستنتج أن عمق الروابط الموجودة بين سكان المغرب العربي حضاريا وتاريخيا ، لها دور في وقوفهم صفا واحدا في مواجهة الاستعمار ، بغض النظر عن بعض الآراء التي تطعن في المنطقة والتي تجعل منها مسرحا للخلافات والصراعات.

المبحث الثالث: المحاولات الأولى لفكرة وحدة المغرب العربي.

إن الحديث عن الإرهابات الأولى لفكرة الوحدة المغربية يقودنا إلى الغوص في جذورها التاريخية، وذلك يعني تتبع الفترات التاريخية التي شهدت منطقة المغرب العربي، والتي عرفت خلالها جهود ومحاولات بناء وحدة مغربية.

تعود أولى المحاولات لفكرة وحدة المغرب العربي إلى عدة محطات تاريخية هامة في تاريخ المنطقة هي:

1-فترة الأمويين حتى فترة الموحدين:

أ-فترة الأمويين:

المعروف أن الفتوحات العربية الإسلامية في منطقة المغرب العربي كانت تحت راية الخلافة الأموية، هذه الأخيرة هي التي قادت عملية الفتوح ، والتي تغلغت في التراب المغربي، وساهمت في توحيد المنطقة تحت راية الإسلام والعروبة.

فأولى محاولات الوحدة المغربية كانت مع الفتوحات الإسلامية، خاصة مع تنامي الصلة بين المد الإسلامي وبين سياسة القادة والولاة، فكلما كان القائد والوالي حكيما عادلا كانت استجابة البربر

فصل مفاهيمي: جذور فكرة العمل الموحدوي المغربي قبل 1919م.

للإسلام أسرع، أيضا ساهم بناء المدن الإسلامية كالقيروان مساهمة فعالة في عملية المد الإسلامي، والتفاعل بين سكان المنطقة والمسلمين الفاتحين (عبد القادر رضوان، 1984، صفحة 78).

ب-فترة المرابطين(434هـ/1042م):

قامت الدولة المرابطية على يد الفقيه عبد الله بن ياسين، وكان زعيمها السياسي يوسف بن تاشفين(ولد سنة 400هـ-توفي 500هـ)، هذا الأخير هو مؤسس الدولة المرابطية، وكان ينضوي من الناحية السياسية تحت لواء الخلافة العباسية(عنان، 1990، الصفحات 26-44).

وكانت أولى محاولات توحيد المغرب مع هذه الدولة، وتحت راية الخلافة الإسلامية سعى قادتها للوحدة لتجاوز حدود المذهب والعائلة . (العمري، 2009-2010، الصفحات 73-74).

الملاحظ عن تجربة الوحدة لدى الدولة المرابطية ممثلة في يوسف بن تاشفين، أنها قد اعتمدت على نشر الإسلام في أقطار المغرب من خلال الاستعانة بالفقهاء والعلماء، ونشر الإسلام يعني تحقيق الالتفاف حول الدولة المرابطية، هذه الأخيرة التي ستعمل وبفضل الإسلام على توحيد القبائل تحت رايتها، والقضاء على الفوضى السياسية والدينية التي كان المغرب يتخبط فيها.

وتذكر بعض الكتب كيف أن الدولة المرابطية استغلت الفقهاء في تحقيق الوحدة في المغرب، وذلك من خلال جذب القبائل باسم الدين وجعلها تنضوي تحت راية المرابطين، ومثال ذلك جهود الفقيه عبد الله بن ياسين في التعريف بأصول الدين وحشد القبائل حول المرابطين (مطهري، 2016، الصفحات 15-16).

فالمنطقة المغربية كانت لها تجربة وحدوية مع الدولة المرابطية، غير أنها لم تدم طويلا وسرعان ما انهارت.

ج-فترة الموحدين(515هـ/1121م):

تمكن الموحدون من إسقاط دولة المرابطين، بعد سلسلة طويلة من الصراع، لتكون الغلبة للموحدين وذلك بفضل استراتيجيتهم في الحرب والقائمة على حرب العصابات، واستنفاد الموارد الاقتصادية للمرابطين(الصلاحي، 2009، صفحة 223)، إلى جانب انغماس الحكام في الملذات وسيطرة

فصل مفاهيمي: جذور فكرة العمل الموحدوي المغربي قبل 1919م.

الفقيهاء ، فظهر المهدي بن تومرت مؤسساً لدولة الموحدين بفضل حركته الإصلاحية القائمة على منعة الاسلام و الانضواء تحت راية الأمة الإسلامية (العمرى، 2009-2010، صفحة 75).

إن هذا المنطق الذي بنيت عليه دولة الموحدين، والذي يعد منهجا اتبعه ابن تومرت في توحيد أقطار وقبائل المغرب، كان تحقيقاً للمصلحة الإسلامية والتصدي للأحقاد التي يضمها العالم الغربي المسيحي الصليبي، فابن تومرت كان على وعي ودراية وإحساس كبيرين بذلك، وبالتالي كان همه في المقام الأول هو تحقيق الوحدة الإسلامية للتراب المغربي تحت راية الموحدين (توحيد المغرب تحت عقيدة التوحيد).

فالموحدون قد وحدوا المغرب كلياً، ما جعل من دولتهم نموذجاً تاريخياً للوحدة المغربية، فقد تمكن عبد المؤمن بن علي الكومي¹ من توحيد المنطقة ، وضم إليهم بعض المناطق في الغرب الإسلامي، متصدياً لكل الأطماع الخارجية (بولغيتي، 2012، صفحة 6).

هذا وتمكنت الدولة الموحدية من إقامة كيان سياسي له شخصيته وتميزه الحضاري القائم على الوحدة العربية الإسلامية (العمرى، 2009-2010، صفحة 82).

فلا يمكن لأي كان أن ينكر دور الموحدين في الوحدة المغربية، وتشكيل كيان مغربي موحد سياسياً وفكرياً وثقافياً وحضارياً، له مؤسسات ونظم إدارية، ومشجعاً للترباط والصلات الثقافية الحضارية بين أقطار المغرب العربي، معارضا بذلك كل أشكال التعصب والتفرقة، وبالتالي فتجربة الوحدة من المنظور الموحدوي قد ألغت كل الحواجز والفروقات التي من شأنها أن تثير النعرات والخلافات حول مسألة الانتماء الجنسي أو الترابي، لتكون بذلك نموذجاً تاريخياً بحق للوحدة المغربية، والعصر الذهبي للمغرب.

2- التجربة الاستعمارية والوحدة المغربية:

1- عبد المؤمن بن علي الكومي: ولد بقرية تاجرا بالقرب من مدينة ندرومة بتلمسان، ينسب إلى قبيلة كومة ، ولد في آخر سنة 487هـ وتوفي سنة 558هـ، كان على رأس جيش الذي وجه لمحاربة المرابطين سنة 517هـ...أنظر، (قرية، 1991، الصفحات 5-15).

سبق وأشرنا أنفاً أن من عوامل الوحدة هو العامل الاستعماري، هذا الأخير الذي عرفت المنطقة على مر العصور من أقدمها إلى العصور الحديثة ممثلاً في الاستعمار الإسباني والبرتغالي للمنطقة، منه إلى الاستعمار الفرنسي الذي طال أقطار المغرب الثلاثة، فنتيجة تقاسم المغرب العربي مسألة الاستعمار خاصة الفرنسي، فإن ميلاد فكرة الوحدة والنضال الموحدوي المشترك بين بلدان المغرب العربي مرتبط به.

ونلمس ذلك في مقاومة الأمير عبد القادر، هذه الانتفاضة التي تخطت الغرب الجزائري منه إلى الأقطار المغربية المجاورة، والتي كان الهدف منها الاتحاد في وجه الاستعمار الفرنسي وتوسعاته، من خلال ربط مقاومة الأمير مع المغرب الأقصى باسم التضامن الإسلامي، وقد استجاب سلطان المغرب "مولاي عبد الرحمن" للأمير عبد القادر في بداية مقاومته وذلك خوفاً من الوقوع فيما وقعت فيه الجزائر، أين أرسل الأمير عبد القادر إلى المغرب وفداً سنة 1844م، وتمكن هذا الأخير من الحصول على تعزيزات عسكرية على الحدود المغربية الجزائرية، إضافة إلى تعهد المغرب بحماية الأمير داخل أراضي دولته فقط (بولغيثي، 2012، الصفحات 8-9).

يضاف إلى هذا أن المغرب كانت لها مواقف عدة من مقاومة الأمير خاصة ما يتعلق بالجانب الدبلوماسي بين الفرنسيين والأمير، ففي معاهدة التافنة التي وقعها الأمير سنة 1837م عارض المولى عبد الرحمن هذه المعاهدة، ومحذراً الأمير من إبرام أي صلح مع المسيحيين معتبراً ذلك خطة ومكيدة، لكنه سرعان ما غير رأيه وأبرم صلحاً مع الفرنسيين، بالمقابل ضل وفيما وعلى ثقة كبيرة بالأمير عبد القادر معتبراً إياه صاحب رأي وخير لكل من هو مسلم (بن جبور، 2017، الصفحات 23-24).

هذا التباين في دعم مقاومة الأمير من قبل سلطان المغرب مرده هو تخوف هذا الأخير من الإدارة الفرنسية، وأن يلحقه نفس الضرر الذي لحق بالجزائر، وإذا كان التضامن المغربي بداية الاحتلال لم يحقق أهدافه فإن ذلك يعزى إلى عوامل أخرى لا إلى السلطان المغربي، وحسب هذا الأخير فإن مرد ذلك هو التخاذل الذي أصاب الجيوش التي أرسلها لمؤازرة الجزائريين (العمرى، 2009-2010، صفحة 101).

بالمقابل ساندت بعض القبائل المغربية بمنطقة الريف المقاومة الشعبية الوطنية، أين عرض بعض منها على الأمير الخضوع لسلطته لكنه رفض لأن دافعه الحقيقي هو الدفاع عن الوطن

فصل مفاهيمي: جذور فكرة العمل الموحدوي المغربي قبل 1919م.

وتحريره، وهو ما تخوف منه سلطان المغرب فبادر إلى قطع دابر كل مقاومة جزائرية تتجاوز حدودها للمغرب(سلاماني، 2011، صفحة 159).

غير أن هذا الأمر لم يوقف الجزائريين من المشاركة في المقاومة إلى جانب المغربيين، بحكم الروابط الأخوية والحضارية، كذلك كان الأمر بالنسبة للمقاومة في تونس، أين شارك كان الجزائريون جانب إخوانهم التونسيين في مقاومتهم عام 1881م، وهذا وظهر في واد سوف وتقرت دعاة جزائريون حثوا الناس على حمل السلاح وتقديم يد العون للمقاومين التونسيين بتونس(العيد فـ، 2016-2017، صفحة 170).

ومع توالي التوسع الفرنسي وفرضه الحماية على تونس والمغرب الأقصى، تواصل معه الدعم الجزائري لكلا الطرفين سواء من خلال المشاركة في المقاومة وعمليات التمرد، أو من خلال تقديم الدعم المادي والمعنوي لهم، فبعد إعلان الحماية الفرنسية على المغرب سنة 1912م، انتقل فتيل المقاومة من الجزائر إلى المغرب، ويتضح ذلك في مقاومة عبد المالك الجزائري(ابن الأمير عبد القادر)، هذا الأخير الذي تحالف مع ألمانيا وأعلن مقاومته ضد القوات الفرنسية سنة 1914م(قاصري، 2014، صفحة 317).

ويعتبر المؤرخون أن هذه المقاومة هي امتداد لمقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر، ذلك أن عبد المالك جزائري الأصل وله صلات مع الأمير عبد القادر، وإعلان مقاومته في أرض المغرب الأقصى دليل على الرابط المغربي للمقاومة في الجزائر والمغرب، وعلى وحدة النضال ووحدة الهدف.

ومع مرور الوقت وتنامي التعسف الاستعماري تجاه الشعوب المغربية الثلاثة، أصبحت فكرة النضال المشترك تنضج لدى النخب المغربية، مع بداية القرن العشرين وتبلور الحركات الوطنية المغربية، متأثرة بالحركة الإصلاحية في المشرق ودعاتها كجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وظهر حركية التجديد والتحرر بالمغرب العربي على يد مثقفين، فالتكالب الاستعماري على المغرب العربي جعل المغربية يتجهون نحو الخيار الإصلاحي كسبيل للتحرر، خاصة وأن أفكار الجامعة الإسلامية التي دعا إليها جمال الدين الأفغاني كان لها وقع كبير في أنفسهم، في ظل تنامي القمع الفرنسي في أقطار المغرب الثلاثة من حادثة الزلاج 1911 بتونس، إلى فرض الحماية على المغرب 1912، واحتلال إيطاليا لليبيا(بلقاسم، د ت، الصفحات 33-34).

3-الجامعة الإسلامية والوحدة المغربية:

في خضم الظروف التي كان يعيشها المغرب العربي ظهرت فكرة الوحدة المغربية، وتجمع كثير من المصادر أن هذه الفكرة قد اقترنت بالشبان التونسيين، ممثلة في الأخوة باش حمبة وتحديدًا علي باشا حمبة¹ (بلحاج، 2020، صفحة 111).

كان هذا الأخير من أبرز الفاعلين في حركة الشباب التونسي، ومن مؤيدي فكرة الجامعة الإسلامية، وتعاون مع الخلافة العثمانية لتخليص المغرب العربي من الاستعمار، وكان أول من فكر في توحيد المغرب العربي، وربطته اتصالات بالجزائريين والمغربيين (بلحاج، 2020، صفحة 111)، وقد أسس أخوه في برلين اللجنة التونسية الجزائرية سنة 1910م، ضمت مثقفين تونسيين وجزائريين أمثال محمد الخضر حسين، ومحمد الشبيبي التونسي، وقد وجهت رسالة إلى الرئيس ويلسون سنة 1918 (بولغيتي، 2012، صفحة 12).

هذا وننوه إلى دور العديد من الوطنيين الجزائريين في الحياة السياسية بتونس خلال هذه الفترة، والذين كان لهم دور في بلورة الفكرة الوحدوية بين التونسيين والجزائريين، منهم "حسن قلاتي"، هذا الأخير الذي أهله ثقافته ليكون من الأقطاب الفاعلين في حركة الشباب التونسي إلى غاية نفيه سنة 1912م، لكنه عاد لنشاطه بعد انتهاء محكوميته (قرين، 2023، صفحة 151).

إلى جانب حسن قلاتي، برز الشيخ محمد الخضر حسين (عالم ومفكر جزائري، أصله من طولة بمدينة بسكرة، ولد بتونس سنة 1293هـ)، الذي كان له دور فعال في إيقاظ الشعور الوطني داخل بلدان المغرب العربي من خلال مقالاته الصحفية، وافتخاره بأصله المغربي العربي المسلم في كل مناسبة (مواعدة، 1974، الصفحات 88-89).

يضاف إلى هذا التقارب الذي كان بين الشباب التونسي والجزائري قبل 1912م، تلك الزيارات المتعددة بين أفراد من النخبة في الجزائر وعنابة (قاسمي عبد القادر وشبان تونسيين)، وهو ما دفع بعض الجزائريين المتأثرين بتأسيس "الجمعية الصادقية" سنة 1905م (سعد الله، 1992، صفحة 211).

1-علي باش حمبة (1876-1918): يعود نسبه إلى أسرة تركية عريقة، وهو مناضل تونسي دافع عن الحقوق الوطنية للتونسيين، وقاد حركة الشبان. ناضل من أجل وحدة المغرب العربي....، أنظر، (الزمرلي، 1986، الصفحات 142-143)

فصل مفاهيمي: جذور فكرة العمل الموحدوي المغربي قبل 1919م.

كما وكان هناك تنسيق وعمل بين التونسيين والجزائريين سنة 1917م، من خلال مشاركة الأمير خالد (ولد سنة 1857 وتوفي سنة 1936)، إلى جانب التونسيين في المؤتمر الدولي بباريس سنة 1917م (عميراوي، 2007، صفحة 114).

ارتباط النخب الوطنية بالجامعة الإسلامية وأفكارها، تأكيد على البعد العربي الإسلامي لهذه الحركة، وعن دورها في نضوج الفكر المغربي الموحدوي.

هذا الفكر الذي كان له بالغ الأثر على الجزائريين، والمصلحين منهم بفضل أفكار الجامعة التي انتقلت إلى الجزائر، وساهمت في ظهور الحركة الإصلاحية بالجزائر مع مطلع القرن العشرين ن ممثلة في العديد من النخب المثقفة أمثال عمر راسم وعمر بن قدور، وغيرهم كثيرون.

كان للحركة الإصلاحية في الجزائر دور في الدعوة إلى الوحدة والعمل على إصلاح البلاد من خلال ازدواجية النشاط الإصلاحي، فقد كان هناك تنسيق بين المصلحين الجزائريين ونظرائهم في تونس والمغرب من أجل النهوض بالمغرب العربي والتخلص من الاستعمار الفرنسي وممارساته التي ألحقت ضررا بشعوب المنطقة، فقد أنهكتها سياسيا واجتماعيا وثقافيا وحضاريا.

وفي إطار العمل التجديدي الموحد الذي تبناه المغاربة، خصوصا في الجزائريين كان للشيخ عمر بن قدور دور فعال في ذلك، ونلمس ذلك في كتاباته الصحفية، أين عبر عن خلال جريدة "الفاروق" أن المشروع الإصلاحي الموحدوي من خلال جمعية التعارف الإسلامي لأهالي شمال إفريقيا التي نادى لتأسيسها سنة 1914، يقف على الوسط الجزائري، وهو الكفيل بإنجاحه، وعن إيصاله للأشقاء في تونس ومراكش والفاروق - أي الجريدة - كفيلة بذلك نظرا لحجم القراء في كلى القطرين (شتر، دت، صفحة 108).

ومن أبرز الأسماء الجزائرية أيضا التي دعت إلى مشروع الوحدة الإصلاحي، عمر راسم هذه الشخصية المثقفة، التي كانت من أولى الدعاة إلى الوحدة والإصلاح الديني، متأثر بأفكار محمد عبده والأفغاني، وشكيب أرسلان، أين ترجمت أعماله الصحفية ذلك، والتي عبر فيها عن أفكاره وتطلعاته الإصلاحية، داعيا إلى الركون للعلم والاشتغال به باعتباره السبيل نحو إصلاح البلاد بعيدا عن السياسة ومقارعة الحكومة الفرنسية (إمخلاف، دت، صفحة 304).

فصل مفاهيمي: جذور فكرة العمل الوحدوي المغربي قبل 1919.

لقد كان عمر بن قـدور وعمر مراسـم من أوائل الذين دعوا إلى الوحدة الاصلاحية متأثرين بأفكار الجامعة الإسلامية ، وهو ماجسـدوه من خلال أعمالهم الصحفية العديدة.

من خلال تتبع الجذور التاريخية لفكرة الوحدة المغربية توصلنا إلى النتائج التالية:

-شكل المغرب العربي منطقة موحدة جغرافيا وبشريا، رغم الاختلاف في التسمية والمزيج السكاني المختلف، هذا الكيان الجغرافي الذي يتكون من ليبيا والجزائر وتونس والمغرب الأقصى.

- بُنيت فكرة الوحدة المغربية على عدة عوامل منها وحدة الهوية والعامل الاستعماري، باعتبارهما عاملان بارزان في تبلور وميلاد فكرة العمل الوحدوي المشترك بين أقطار المغرب العربي، فهذا الأخير جعل من الهوية المشتركة، الدين واللغة والتاريخ المشترك عاملا لتوحيد الجهود وبناء كيان سياسي موحد لا مكان فيه للفروقات، ضف إلى ذلك العامل الاستعماري، وتقاسم منطقة المغرب العربي نفس المأساة الاستعمارية، جعل منه دافعا نحو الوحدة للوقوف في وجه التكالب الاستعماري الأجنبي وسياساته.

- فكرة الوحدة المغربية ليست فكرة حديثة العهد، وإنما قديمة العهد تعود إلى الخلافة الأموية وعلاقة العرب الفاتحين والولاة الأمويين بالمنطقة أين عملوا على توحيد المنطقة تحت راية الإسلام والعروبة، منها إلى عهد الدولتين المرابطية، والموحدية، اللتان شكلتا نموذجا تاريخيا لفكرة الوحدة المغربية، فقد وحد المرابطون المنطقة جزئيا، ثم بعدهم الموحدون الذين عملوا على تحقيق الوحدة الكلية للمغرب العربي، هذا الأخير الذي ظهر ككيان سياسي، مستقل له أسسه ومعالمه الحضارية.

- تواصلت فكرة تبلور العمل الوحدوي المغربي إلى مابعد الموحدين، وإلى غاية الاستعمار الحديث للمنطقة، ونعني هنا تحديدا الاستعمار الفرنسي الذي كان القاسم المشترك لبلدان المغرب العربي، فقد بسط سيطرته على كل من الجزائر والمغرب وتونس، وتوضح فكرة الوحدة هنا جليا في مقاومة الأمير عبد القادر، هذا الأخير الذي سعى جاهدا إلى تحقيق الوحدة في إطار التضامن المغربي الإسلامي، من خلال ربط علاقات مع المغرب الأقصى لمساعدته في مقاومته، كذلك لا يخفى الدور الذي قدمه الشعب المغربي هو الآخر لمقاومة الأمير عبد القادر خاصة من قبل العديد من القبائل المغربية التي أعربت عن دعمها ومساندتها له، رغم تهديدات الاستعمار الفرنسي والعراقيل التي اعترضت مقاومة الأمير، دون أن ننسى أيضا المقاومة المشتركة بين الجزائريين والتونسيين للاستعمار الفرنسي.

- إن تجربة الجامعة الإسلامية كان لها دور كبير في تشكل الوحدة المغربية، من خلال تأثر النخب المغربية بأفكارها الإصلاحية ومثقفها، وبعدها العربي الإسلامي، الذي دفع بالوطنيين المغاربة إلى توحيد النضال المشترك للتصدي للاستعمار، والعمل على إصلاح أوضاعهم خاصة وأن هذه الفترة شهدت ميلاد الحركة الإصلاحية في العديد من أقطار المغرب العربي.

فصل مفاهيمي: جذور فكرة العمل الوحدوي المغربي قبل 1919م.

هذه التجربة التاريخية الوحدوية الفتية ستشكل قاعدة هامة، ستعتمد عليها الحركات الوطنية المغربية فيما بعد لتحقيق وتجسيد فكرة العمل الوحدوي على أرض الواقع، خصوصاً وأنها ستدعم النضال المغربي من خلال غرسها لقيم الوحدة والتضامن العربي الإسلامي المغربي في الوطنيين المغربية.

الفصل الثاني

الفكرة المغاربية لدى النخب الوطنية خلال 1919-1937م.

المبحث الأول: حركة الأمير خالد ونجم شمال إفريقيا 1926م.

المبحث الثاني: جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين 1927م.

المبحث الثالث: حزب الشعب الجزائري 1937م.

الفصل الثاني: الحركة المغاربية لدى النخب الوطنية خلال 1919-1937م.

شكلت قضية الوحدة المغاربية ، والعمل المغاربي المشترك محور اهتمام النخب الوطنية الجزائرية باختلاف إيديولوجياتها، وفاعلية نشاطها ونظرتها للمشروع الوحدوي المغاربي، مستغلة في ذلك مختلف التنظيمات والتشكيلات الوطنية التي برزت خلال الفترة الممتدة ما بين 1919 إلى 1937م، والتي جسدت من خلالها أفكارها وممارساتها الوحدوية، هذه الأخيرة التي مثلت قاعدة النضال السياسي المغاربي للحركة الوطنية الجزائرية.

المبحث الأول: حركة الأمير خالد ونجم شمال إفريقيا 1926م.

قبل أن نخوض في مسألة الفكرة المغاربية لدى النخب الوطنية الجزائرية وتحديدًا كل من حركة الشبان الجزائريين ونجم شمال إفريقيا، لابد أن نعرض على أهم المحطات التي ميزت هذين التنظيمين .

أولاً- حركة الأمير خالد .

-ظهورها:

عرفت الجزائر مع مطلع القرن العشرين ظهور تشكيلات وتنظيمات وطنية، أملت لها الظروف السياسية التي شهدتها الجزائر خلال تلك الفترة، فمع سنة 1919م وفي ظل الإصلاحات السياسية الفرنسية، التي خلقت نوعاً من الصراع بين الجزائريين والأوروبيين، ظهرت على الساحة السياسية جبهة سياسية بقيادة الأمير خالد، والتي جاءت للدفاع عن المسلمين الجزائريين، وعن حقوقهم (Merad, 1971, p. 29)، لتكون تلك بارقة أمل نحو العمل السياسي والمطالبة بحقوق الجزائريين، والحفاظ على أحوالهم الشخصية الإسلامية.

وكانت مطالب هذه الحركة إضافة إلى ما سبق ذكره، قد جاءت للتعبير عن نوع من التغيير في المطالب السياسية التي كان يرفعها الجزائريون، والتي كانت تطالب بالاندماج مقابل الحفاظ على الأحوال الشخصية، لتتحول مطالبهم إلى رفض الاندماج والمطالبة بحقوق الجزائريين المسلمين السياسية "حق التمثيل البرلماني"، مع التأكيد على القيم والمبادئ الإسلامية والدفاع عنها.

فهذه الحركة جاءت للتعبير عن الطموحات الحقيقية للجماهير الجزائرية المضطهدة من قبل الاستعمار، وللدفاع عن أحوالهم الشخصية الإسلامية (بودن، 2016، صفحة 76).

2- فكرة الوحدة المغاربية لدى حركة الأمير خالد 1919-1924م.

الحركة الخالدية في حقيقة الأمر، كانت تعبيراً صريحاً عن وعي وطني بضرورة مقارعة الاستعمار ومجابهة، من خلال تجاوز تلك المطالب الآنية والمعبّرة عن الرغبات الشخصية، نحو التعبير عن مطالب الجماهير والارتقاء بالمطلب السياسي القائم على المشاركة والفاعلية السياسية للجزائري إلى جانب الأوروبي.

الفصل الثاني: الفكرة المغاربية لدى النخب الوطنية خلال 1919-1937م.

وقد عبر الأمير خالد عن ذلك داخل الجزائر من خلال المشاركة في الانتخابات، واقتحام مؤسسات الدولة والمساهمة في مختلف المحطات و الحوادث التاريخية، ذلك أن اهتماماته السياسية تتقاطع واهتمامات الجماهير الجزائرية المسلمة (ثنيو، 2015، صفحة 17).

لم يكن النضال الوطني لحركة الأمير خالد خاليا من أي أبعاد وحدوية، فقد عبرت نشاطات الأمير خالد عن وحدوية نضاله، ومغاربية هذا التنظيم، ونلمس ذلك في مشاركة الأمير خالد إلى جانب التشكيلات المغاربية في مؤتمر الصلح بباريس في جويلية 1919 (الفاسي، 2003، صفحة 58).

هذه المشاركة التي كانت تعبيرا واضحا على ازدواجية العمل الوطني التحرري، بما لا يدع مجالا للشك أن القضية الجزائرية والقضية المغاربية قضية واحدة، وأن النضال نضال مغاربي واحد، والهدف من وراء حركة الأمير السياسية هو الاستقلال، الذي هو قضية جميع أقطار العالم الإسلامي (سعد الله، 1969، صفحة 369).

وفي ذات الإطار وتعبيرا عن مغاربية الحركة الخالدية، واصلت هذه الأخيرة نشاطها حتى خارج الجزائر، وتحديدًا في المهجر، حيث تذكر الدراسات أن الأمير خالد وفي إطار نشاطه الوحدوي بالمهجر، قد عمل على استقطاب المهاجرين المغاربة من خلال خطابه، والتعاون مع مختلف التيارات المغاربية المتواجدة هناك، والدعوة إلى العمل المشترك بين الجالية الجزائرية والمراكشية، وهي الدعوة التي بقيت مستمرة في نشاط الجالية المغاربية بالمهجر، ودليل ذلك البرقية التي بعث بها للشعب المراكشي وزعيمه عبد الكريم الخطابي¹، وأخرى للشعب الجزائري والتونسي على إثر اختتام أشغال المؤتمر المغربي المنعقد أواخر 1924م، والتي صرح فيها العمال المغاربة بتضامهم مع إخوانهم المراكشيين وزعيمهم الخطابي، وكل ما من شأنه أن يحرر بلادهم وسائر الشعوب المستعمرة (الفاسي، 2003، صفحة 13).

من خلال ما سبق يمكننا القول أن حركة الأمير خالد تعتبر أول محاولة وحدوية في الجزائر مطلع القرن 20

1- عبد الكريم الخطابي (1882-1963): زعيم وطني مغربي، ولد في أغادير بالمغرب الأقصى، وهو زعيم ثورة الريف المغربي ضد فرنسا وإسبانيا، نفي إلى جزيرة "لارنيون" سنة 1926، ثم لجأ إلى مصر سنة 1947 ومنها واصل نشاطه التحرري المغربي، توفي سنة 1963 بالقاهرة، أنظر، (الشيخ وآخرون، 1955، الصفحات 186-190)

ثانيا- نجم شمال إفريقيا 1926م.

1-التأسيس:

أ-تأسيسه:

يجمع المؤرخون على أنه ظهر في أوساط العمال الجزائريين المهاجرين بفرنسا، خلال الفترة الممتدة ما بين 1924 و1925م، ومن بين هؤلاء العمال أحمد بن الغول وحاج علي عبد القادر و مصالي الحاج ، كما لعب الأمير خالد دورا أساسيا في تشكيله (kaddache, n d, p. 189)، وكان هو من نشر فكرة تأسيس جمعية "نجم الشمال الإفريقي" في منطقة Les Bouches des Rhone، لكنه اضطر لمغادرتها بطلب من واليها (زوزو، 2007، صفحة 55).

هذا ويؤكد محفوظ قداش في كتابه تاريخ الحركة الوطنية، أن المؤسس الفعلي للنجم، هو الأمير خالد، مستندا في ذلك على شهادة بلغول، و شهادة خيدر عمار، وحسب هذه الشهادة فإن الحزب تأسس في 1924 بفرنسا، و كان مصالي الحاج، من بين أعضاء مكتبه التنفيذي، ليتولى رئاسته سنة 1926م. (2008، صفحة 255)

بالمقابل يرى أبو القاسم سعد الله فإن نجم شمال إفريقيا: "...ولد في باريس سنة 1926، وكان رئيسه الفعلي هو السيد عبد القادر الذي كان جزائريا وعضوا في اللجنة الإدارية للحزب الشيوعي الفرنسي (1992، صفحة 118)...".

وهو نفس الطرح لدى أحمد مهساس بداية نشاطه بصفة رسمية في شهر مارس 1926 تحت رئاسة حاج علي عبد القادر¹، وعقد النجم أول اجتماع له في 12 جوان 1926م وتلاه اجتماع عام للمناضلين في جويلية تم خلاله انتخاب لجنة مركزية وعين عبد القادر حاج رئيسا للحزب ومصالي الحاج أمينا عاما (2002، صفحة 61): "...".

1- حاج علي عبد القادر: من دوار سعادة قرب غليزان ، هاجر إلى باريس بين 1905 و1910، انخرط ضمن الحزب الشيوعي الفرنسي و أصبح عضوا في الإدارة، رشحه الحزب الشيوعي لانتخابات سنة 1924 عن منطقة باريس، اختير أول رئيس لجمعية نجم شمال إفريقيا ، توفي سنة 1949 بباريس، أنظر، (قداش وقناناش، 2013، صفحة 69)

ويذكر مصالي الحاج في مذكراته: "خلال اجتماع جمع الحاج علي وسي جيلاني وبعض الآخرين أنشأت في مارس 1926م جمعية مسماة "نجم شمال إفريقيا"..." (2007، صفحة 135)

عموما فتأسس النجم كان محل خلاف بين المؤرخين حول تاريخ تأسيسه ومؤسسه، غير أن أغلب المصادر التاريخية قد اتفقت على أن سنة 1926م هي سنة تأسيسه، و توزعت الشهور بين مارس وماي وجوان، وكان كل من شهري مارس وماي في إطار الاجتماعات التمهيدية لتأسيس الحزب (قنانش م.، د ت، صفحة 25).

ب-برنامج (مطالبه):

تمثلت مطالب نجم شمال إفريقيا والتي شكلت برنامجه، في تلك المطالب التي تضمنها برنامج الحزب في مؤتمر بروكسل المنعقد بين 15 و 10 فيفري 1927م، والمتمثلة في :

-استقلال الجزائر .

-سحب كل القوات الفرنسية المحتلة.

-تشكيل جيش وطني.

-إعادة ملكية البنوك والمناجم والأراضي التي استولت عليها فرنسا إلى الدولة الجزائرية (قداش، 2008، صفحة 268).

الملاحظ عن هذه المطالب أنها ارتكزت نوعا ما على الجانب السياسي، في حين لم تركز على النواحي الاجتماعية والثقافية، وعلى المسألة الدينية في الجزائر، ذلك أن الجزائر في تلك الفترة كانت تعاني من سياسة التهميش التي مارستها فرنسا تجاه الأهالي مع تنامي سيطرة الكولون على كل المجالات، كذلك هذه المطالب اقتصر على الجزائر دون تونس والجزائر، ومرد ذلك هو عدم مشاركة التونسيين والمغاربة في نشاطات الحزب منذ نفي الشاذلي خير الله، وتجمعهم حول أحزابهم المحلية (مناصرة، د ت، الصفحات 84-86).

وفي سنة 1933م، وعلى إثر حل النجم صادقت الجمعية العامة على برنامج الحزب، والذي ارتكز على تقديم تعريف كامل للاستقلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وقد اتسم برنامج

الحزب بوجود مطالب جديدة أكثر وضوحا عن مطالب البرنامج الأول، والتي شملت مختلف النواحي السياسية، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مع شيء من التفصيل (زوزو، 2007، صفحة 74).

2- التجربة الوحدوية المغربية لدى نجم شمال إفريقيا:

على غرار حركة الشبان الجزائريين، مثل التيار الاستقلالي في بداياته أحد أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية، والذي عبر هو الآخر عن فكرة الوحدة المغربية عبر العديد من المحطات التي ميزت نشاط هذا التيار من ميلاده إلى غاية حله.

وتتضح ملامح البعد المغربي في هذا التيار خصوصا في نجم شمال إفريقيا 1926م، من خلال العديد من المحطات.

أ- من خلال تسميته ومبادئه:

لعل ما يوثق مغربية نجم شمال إفريقيا هو تسميته ودلالاتها التي لازمته من التأسيس ولغاية حله سنة 1937م، وهي تسميات عديدة منها: نجم شمال إفريقيا، نجم إفريقيا الشمالية المجيد، النجم الثاقب، الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا (سعد الله أ.، 1969، صفحة 232).

وهو ما تؤكد أيضا العناوين الفرعية لبعض الصحف التي كانت تابعة للنجم، والتي كانت تتشارك نفس التسمية عبر عناوينها الفرعية منها، صحيفة "الإقدام الباريسي" التي جاء في عنوانها الفرعي: "من أجل الدفاع عن مسلمي أفريقيا الشمالية"، وكذلك جريدة "الأمة" سنة 1930 التي حملت هي الأخرى عنوانا فرعيا بالعربية جاء فيه: "جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية" (سعد الله أ.، 1992، الصفحات 373-374).

من الواضح أن هذه العناوين الفرعية التي حملتها صحافة الحزب تعبر عن مغربية النجم، هذا الأخير الذي سبق له وأن عمل على تأطير جموع المهاجرين المغاربة، بفضل الأمير خالد ثم مصالي الحاج رئيس الحزب، لذلك كانت تسمية الحزب وحتى العناوين الفرعية للصحف تشترك في كلمة شمال إفريقيا، وهي وحدها تكفي للتأكيد على البعد المغربي للحزب وسعيه لتحقيق وحدة شمال إفريقيا من خلال تحقيق الاستقلال لكامل شعوبها.

الفصل الثاني: الفكرة المغربية لدى النخب الوطنية خلال 1919-1937م.

وفي ذات السياق وما يفسر تموقع الفكرة المغربية لدى النجم وإيمانه بالوحدة والنضال المشترك هي تلك المبادئ والأهداف التي ارتكز عليها وبقي ثابتا عليها، والتي تتضح جليا في بطاقة الانخراط للحزب والتي تحث على الإشتراك فيه ، وتقديم الدعم المعنوي والمالي له ، لضمان عمل الحزب وتطوره وتحقيق مطالبه في التحرر والاستقلال(لرياس، 2024، صفحة 250).

فتحقيق الالتفاف الشعبي حول النجم من خلال بطاقة الانخراط التي يمنحها لكل من يريد الانضمام إليه، وكذلك من خلال الاشتراكات المالية التي تقدم للحزب والتي يؤكد عليها، نستشف ذلك المبدأ الذي ارتكز عليه النجم وهو التأكيد على شعبية ومغربية الحزب من خلال بطاقة الانخراط كوسيلة لتوسيع الحزب من جهة، والتي بدورها ستعود بعائدات مادية من خلال الاشتراكات المالية الممنوحة للحزب من قبل المنخرطين من جهة أخرى، كل هذا من شأنه أن يضمن استمرارية الحزب في نشاطه ونضاله من أجل الشمال الإفريقي وتحرره وهو مبدأ راسخ في إيديولوجية الحزب.

وفي ذات الإطار أكد نجم شمال إفريقيا على مغربيته من خلال مبادئه الأساسية التي يرتكز عليها وهي:

-العمل على توحيد مسلمي شمال إفريقيا.

-النضال من أجل تحقيق استقلال كامل الأقطار الثلاثة.

-حماية الدين الإسلامي والدفاع عنه(إبرير، 2021، صفحة 715).

يمكن القول أن هذه المبادئ الثلاثة "الوحدة" و "الاستقلال" و "الثورة" هي النقاط الأساسية التي رسمها النجم في بدايات نشاطه النضالي المغربي، والتي ترجمت عبر العديد من المحطات التي ميزت المسيرة النضالية للحزب من البداية وإلى غاية حله.

ب-من خلال برنامجه وقوانينه الأساسية:

لقد أولى نجم شمال إفريقيا منذ بداياته الشأن المغربي أهمية بالغة خاصة وأن هذا التنظيم قد انبثق من المهاجرين المغربية المؤطرين والذين كانوا النواة الأولى لتشكله، لذلك فإن مسألة الوحدة المغربية كانت مغروسة في نجم شمال إفريقيا ويتضح ذلك جليا في برنامجه وقوانينه الأساسية.

فبالنسبة لبرنامج نجم شمال إفريقيا، فقد سعى هذا الأخير إلى تحقيق نوع من التكامل والتضامن بين شعوب الأقطار المغربية الثلاثة في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية، وهو ما أكد عليه البرنامج الأولي للنجم الذي تبنته الجمعية العامة في 20 جوان 1926م، هذه الأخيرة التي أقرت جملة من المطالب منها ما يتعلق بإلغاء القوانين الاستثنائية، والتساوي في الارتقاء في المناصب المدنية والعسكرية، حرية الصحافة وإجبارية التعليم وحرية... (قداش وقناناش، 2013، صفحة 52).

فهذه المطالب التي جاءت في البرنامج الأول للنجم أعطت نوعا من الحرية للفرد المغربي من خلال منحه بعض الحقوق كحق التعليم والصحافة والتي كانت في وقت سابق حكرا على المعمر، وبالتالي ما يؤكد على مغربية النجم هو تركيزه في برنامجه على منح المغاربة حقوقا يتساوون فيها مع العنصر الأوروبي خاصة من الناحية السياسية والاجتماعية، وهي حقوق تضمن لهم نوعا من الأفضلية عوض التهميش الذي تمارسه السلطات الاستعمارية.

وهو ما أكد عليه القانون الأساسي للحزب في مادته الثانية: "هدف الجمعية الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية لمسلمي إفريقيا وتربيتهم اجتماعيا وسياسيا"، فالقانون الأساسي للحزب أيضا لم يميز بين المغاربة وإنما أكد على أن الحقوق والمصالح التي يدافع عنها هي لكل المغاربة، وهو تعبير صريح على مدى تموقع فكرة الوحدة المغربية في أدبيات النجم (بلقاسمي، د ت، صفحة 152).

كذلك جاء في المادة الرابعة من القانون الأساسي: "تسير الجمعية وفق القوانين، وفي إطار الاتحاد فيما بين المستعمر منها، تربية مسلمي شمال إفريقيا على الحياة في فرنسا، ورفع مطالب شمال إفريقيا أمام الرأي العام" (كرليل، د ت، صفحة 221).

فمن خلال هذه المواد يؤكد نجم شمال إفريقيا على بعده المغربي، وعلى ضرورة الوحدة المغربية، والعمل المشترك بين مسلمي شمال إفريقيا من أجل تحدي كل الصعاب التي تواجههم خاصة المتواجدين في المهجر منهم من جهة، ومن أجل إيصال صوتهم ورفع انشغالاتهم إلى الرأي العام العالمي من جهة أخرى.

ومع بداية 1927م وعلى إثر انعقاد مؤتمر بروكسل في الفترة ما بين 10-15 فيفري من نفس العام (سطورا، 1999، صفحة 66)، قدم حزب النجم ممثلا في رئيسه مصالي الحاج برنامجا احتجاجيا

خاصا ببلدان المغرب العربي، وقد أقر المؤتمر بما جاء فيه من خلال تعليق حوله ورد فيه: "إن حركة إفريقيا الشمالية في نمو متواصل ولن يمروقت طويل على الشعوب المقهورة المستضعفة في المغرب والجزائرتونس التي ستطارد الإمبريالية الفرنسية وتأخذ حريتها"(خلايفية، 2024-2023، صفحة 59).

إن مغربية نجم شمال إفريقيا، من خلال برنامجه المقدم إلى مؤتمر بروكسل، تظهر في التحول من المطالبة والدفاع عن الحقوق السياسية، والاجتماعية للمغاربة، إلى العمل على التحرر، ونيل الاستقلال، وهو تحول في الاستراتيجية المغربية للحزب، وما يؤكد ذلك هو المادة الثالثة من القانون الأساسي للنجم، والتي أدخلت عليها تعديلات وتغييرات، وأصبحت صيغتها كالتالي:

"من الأهداف الأساسية للجمعية، تنظيم الكفاح من أجل استقلال بلدان إفريقيا الشمالية الثلاثة، وبفضل النشاطات يجب توسيع وحدة الحركة الوطنية الثورية لشمال إفريقيا" (Kaddache, 1987, p. 124).

وفي سنة 1933م، وبعد القطيعة التي حدثت بين نجم شمال إفريقيا والحزب الشيوعي سنة 1932م، واصل النجم نضاله المغربي، لكن هذه المرة في شكل جديد ومطالب جديدة، تتمحور حول الاستقلال للأقطار المغربية الثلاثة، ورفض الانصياع للاستعمار، واعتبار شمال إفريقيا كيان واحد ومطالبه واحدة (العمرى، 2010-2009، صفحة 118).

فقد ظل النجم ثابتا على مبادئه الوحدوية المغربية رغم الصعوبات، ومؤكدا على اللحمة المغربية، من خلال ضم كل مسلمي شمال إفريقيا، والعمل على استقلال بلدانهم، وتحقيق وحدة الشمال الإفريقي، وهو ماتضمنته المادة الأولى والثانية من القانون الأساسي للنجم، والتي صادقت عليها الجمعية العامة المنعقدة بتاريخ 28 ماي 1933م، حيث جاء في المادة الأولى: "تشكلت جمعية نجم شمال إفريقيا التي تضم كل مسلمي إفريقيا الشمالية"، وفي المادة الثانية: "هدفها الأساسي هو الكفاح من أجل الاستقلال الكامل لكل من البلدان الثلاثة الجزائر، تونس، والمغرب، ومن أجل وحدة الشمال الإفريقي"(لرياس، 2024، صفحة 255).

من خلال هذه المقولة نلمس نتيجة مفادها ان النجم ظل ثابتا ومحافظا على مبادئه الوجدانية المغربية رغم الصعوبات التي واجهته وهكذا تشكلت جمعية نجم شمال إفريقيا التي تضم مسلمي شمال إفريقيا

ليشهد بعدها الحزب تحولا في برنامجه ومطالبه سنة 1935م، بعد الظروف التي ميزت كل قطر من الأقطار الثلاثة، وتلخصت مطالب النجم في:

- تحرير مسلمي شمال إفريقيا ماديا وروحيا.

- ضم مسلمين من كافة مناطق شمال إفريقيا إلى الجمعية، والعمل على تربيتهم تربية وطنية اجتماعية، والدفاع عن مصالحهم الوطنية، والمادية، والروحية، والسياسية، والاجتماعية.

- استعانة الجمعية بمختلف الوسائل لتحقيق أهدافها منها الدعاية (الخطيب، 1986، صفحة 160).

فبعد أن كان النجم عبارة عن جمعية، أصبح اتحادا وطنيا يضم مسلمي شمال إفريقيا "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا"، هدفه هو تحرير مسلمي شمال إفريقيا ماديا ومعنويا (سعد الله، 1992، صفحة 124)، والعمل على تحقيق استقلالهم وفق أساليب مشروعة منها الدعاية، فهذه التسمية الجديدة للحزب تعكس لنا البعد المغربي له، من خلال بناء اتحاد وطني مغربي يضم مسلمي الأقطار المغربية الثلاثة.

وبناء على ذلك، جاء القانون الأساسي للاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا، والذي عرض على محافظة الشرطة بباريس في 28 فيفري 1935م، متضمنا مادتين، الأولى حول تأسيسه والثانية حول أهدافه التي هي تحقيق الاستقلال المادي والمعنوي لشمال إفريقيا (قداش وقناناش، 2013، صفحة 92).

وفي إطار البعد الوجداني لنجم شمال إفريقيا، لابد أن نشير إلى برنامج الحزب قبل تاريخ حله، وتحديدًا سنة 1936م، أين قدم النجم برنامجه إلى حكومة الجبهة الشعبية، والذي تضمن مطالب تمحورت حول الشؤون الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، منها الدفاع عن وجود هوية مشتركة لشعوب المغرب العربي، وإجبارية التعليم، وتحسين الظروف الصحية، وحقوق العمال، وغيرها من المطالب التي أكد من خلالها النجم على تمسكه بوحدة المغرب العربي (العمرى، 2009-2010، صفحة 130).

نستنتج أن نجم شمال إفريقيا أثبت إيمانه الراسخ في بلورة العمل الوحدوي المشترك بين بلدان شمال إفريقيا، من خلال برامجه التي نادى فيها بالوحدة، والاستقلال لكامل الشمال الإفريقي.

ج- من خلال شخصياته:

- الأمير خالد:

كان لفكرة الوحدة المغربية وقع لدى ممثلي ومناضلي حزب نجم شمال إفريقيا، ونلمس ذلك في أفكارهم، وممارساتهم، كما هو الحال عند الأمير خالد، الذي يعد مؤسس الحزب الأول، والذي سبق وأشرنا إلى نشاطه الوحدوي خاصة في المهجر، في إطار حركة الشبان الجزائريين، وزيادة على ما تم ذكره فإن الأمير واصل عمله، ونضاله الوحدوي المغربي، من خلال نجم شمال إفريقيا، هذا الأخير الذي جسّد عبره تضامن الكفاح بين الأقطار المغربية الثلاثة، من أجل الاستقلال.

هذا ومثل من خلاله أيضا، دور المحرك في أوساط العمال المغربية، في محاولة منه لرفع مستوى الوعي الوطني، خاصة لدى التيارات الوطنية المغربية، للالتفاف حول فكرة وحدة النضال، لمواجهة الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي، وتحقيق وحدة هذه الشعوب، واستقلالها (لرياس، 2024، صفحة 252).

- مصالي الحاج:

على شاكلة الأمير خالد، برز مصالي الحاج مناضلا ضمن حزب نجم شمال إفريقيا، من أجل استقلال بلاده، هذا ولم يهمل هذا الأخير قضية استقلال المغرب العربي هي الأخرى، والتي كانت ضمن أفكاره، وممارساته طيلة مساره النضالي، أين أعرب عن اهتمامه بالوحدة المغربية، ونلمس ذلك في احتكاكه واتصاله بالعمال المغربية في المهجر، قبل تأسيس نجم شمال إفريقيا وبعده.

ولأن مصالي الحاج كان على تواصل دائم مع المغربية، فقد عبر عن دعمه لهؤلاء ولقضايا بلدانهم- المغرب العربي- من خلال مواقفه، وأقواله التي أكد من خلالها، على نضاله المغربي، فعن حرب الريفين بالمغرب صرح قائلا: "لنناهض جميعنا الإمبريالية سواء كانت فرنسية أو إسبانية، لنكن رجلا واحدا ضد حرب الريف ومع استقلال هذا البلد" (العبد ف.، 2016-2017، صفحة 263).

الفصل الثاني: الفكرة المغربية لدى النخب الوطنية خلال 1919-1937م.

هذا وقد نوه مصالي الحاج، إلى رغبة بعض الجزائريين في الانضمام إلى حركة عبد الكريم الخطابي بالمغرب، وذلك من خلال الحوارات، والجلسات التي كان يعقدها معهم، حتى أن معظمهم كان يجمع صورا، وقصاصات من الجرائد، تتحدث عن شجاعة الخطابي، وانتصاراته (الحاج م.، 2007، صفحة 117).

كذلك عبر مصالي الحاج، عن دعمه للنضال المغربي المشترك، لفكرة الوحدة المغربية، مشددا في الآن نفسه على ضرورة التقارب، والتعاون بين شعوب الأقطار المغربية، لتحقيق الاستقلال، أين صرح خلال المؤتمر الإسلامي المنعقد سنة 1936م بالجزائر، قائلا: "فلتسقط الأنديجينا، فلتسقط القوانين الاستثنائية العنصرية، يحيا الشعب الجزائري، تحيا الأخوة بين الشعوب، يحيا نجم شمال إفريقي" (الرياس، 2024، صفحة 253).

وصفوة الكلام نقول أنه تلکم هي المطالب التي نادى بها مصالي الحاج في الوقت الذي كانت فيه الجزائر تعاني من التهميش، هذه المطالب اقتصرت على الجزائر دون تونس والمغرب.

-مفدي زكريا:

كانت الوحدة المغربية حاضرة في توجهات مفدي زكريا النضالية، والفكرية، ذلك أنه كان من أعضاء حزب نجم شمال إفريقيا، كما أن خطابه، وقصائده، كانت تعكس ذلك من خلال الدعوة إلى الاتحاد بين الأقطار المغربية الثلاثة، وتوحيد النضال بين شعوبها، لأن المأساة الاستعمارية واحدة، والهدف واحد، وهو الاستقلال (ناصر، 2015، صفحة 21).

فقد كرس لسانه، وقلمه، للدفاع عن القضية المغربية، وعن الشعوب المغربية، وحقها في الحرية، ونلمس ذلك في مساندته لثورة الريفيين في المغرب الأقصى، عبر صحف عربية منها لسان الشعب بتونس وجريدة اللواء بالقاهرة (الباب، 1997، صفحة 29).

د-من خلال النشاط الإعلامي:

-الصحف والجرائد:

كان لصحف وجرائد نجم شمال إفريقيا، نصيب في غرس فكرة الوحدة المغربية في أوساط الجزائريين، وأشقايمهم المغربية، أين عبر الوطنيون الجزائريون عبر صفحاتها، على ضرورة الوحدة، والعمل المشترك، ومن هذه الصحف جريدة "الإقدام الباريسي"، التي أصدرها النجم بين أكتوبر 1926م وفيفري 1927م، هذه الأخيرة عبرت عن سخطها إزاء الاستعمار الفرنسي، ودعت إلى استقلال البلدان المغربية الثلاثة، في عددها الصادر بتاريخ ديسمبر 1926م إلى جانفي 1927م، والذي جاء فيه: "لا للنير الفرنسي، يجب علينا الاستقلال ضد الإمبريالية الفرنسية واستقلال شمال إفريقيا" (كرليل، دت، صفحة 226).

هذا وقد أكدت الجريدة عبر مقالاتها، على مبدأ استقلال الشمال الإفريقي، وهو المبدأ الذي نادى به النجم، داعية أيضا إلى حق شعوب المغرب العربي في تقرير مصيرها، وهو ما جاء على لسان رئيس الحزب الشاذلي خير الله، بعد مؤتمر بروكسل، الذي صرح قائلا: "وهكذا حق أن الشعوب التي تتألم هي نفسها التي تكافح وجماهير الشمال الإفريقي التي اجتازت مرحلة تحمل الألم قد دخلت ابتداء من مؤتمر بروكسل في طور دقيق من كفاحها في ميدان الإيديولوجية الثورية" (قناش م، 1982، صفحة 39).

وفي ذات السياق وفي بيان لها بتاريخ 1928م بعنوان "من أجل استقلال إفريقيا الشمالية"، دعت الجريدة المحاربين المغربية، إلى توحيد صفوفهم، والاتحاد رفقة أشقايمهم للتصدي للإمبريالية (سعد الله أ، 1992، صفحة 268).

إلى جانب جريدة "الإقدام الباريسي"، دافعت أيضا جريدة "نجم الشمال الإفريقي" عن شعوب شمال إفريقيا وحقوقهم، حاثة إياهم على النضال الموحد من أجل نيل الاستقلال (كرليل، دت، الصفحات 226-227)، وهو ما عبرت عنه في أحد أعدادها بقولها: "إن استقلال بلد من البلدان المغربية الثلاثة، لا يتم إلا بمؤازرة البلدين الآخرين، فمن واجبنا إذن توحيد جهود الحركات الوطنية لاستقلال البلدان الثلاثة..." (الرياس، 2024، صفحة 257).

على غرار جريدتي "الإقدام الباريسي" و"نجم الشمال الإفريقي"، أعربت أيضا جريدة "الأمة" لسان حال النجم آنذاك، عن اهتمامها بقضية الوحدة المغربية، من خلال التنديد بالأعمال التعسفية للاستعمار بالقطر المغربي من جهة، والدعوة إلى حق الشعوب المغربية في الاستقلال،

الفصل الثاني: الفكرة المغربية لدى النخب الوطنية خلال 1919-1937م.

واستعادة سيادتها الوطنية من جهة أخرى، حيث جاء في عددها الأول: "إلى إخواننا المغاربة في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، عليكم بتنظيم أنفسكم لانتزاع حقوقكم الاجتماعية بالقوة وإزالة نير العبودية" (العمري، 2009-2010، صفحة 227).

-المناشير والرسائل:

مثلت المناشير، والرسائل التي كان يصدرها نجم شمال إفريقيا، تعبيرا واضحا على مغاربة الحزب، وعلى اهتمام هذا الأخير بمسألة الوحدة المغربية، وكانت هذه المناشير توزع على الجماهير المغربية في المهجر، وتدعو إلى الوحدة والنضال المشترك.

ومن هذه المناشير على سبيل المثال لا الحصر، منشور للنجم في 10 جويلية 1926م، وهو أول منشور احتجاجي للحزب، دعا فيه جميع الجماهير المغربية في المهجر، للتجمع في شكل تنظيم للتنديد بالأعمال التعسفية الفرنسية في حق الشعوب المغربية (كرليل، دت، صفحة 229)، وأيضا تنديدا بالمضايقات، والمظالم التي طالت الوطنيين المغاربة منها نفي الأمير خالد، واعتقال الأمير عبد الكريم الخطابي، ومحاكمة الصحفي التونسي عمر بن غفراش (قناش م.، 1982، صفحة 38).

ولتعزيز فكرة الوحدة المغربية في أوساط المهاجرين المغاربة، عبر نجم شمال إفريقيا، ودفعهم نحو الاهتمام أكثر بقضايا بلدانهم، وأشقائهم، وزع النجم منشورا آخر في جوان 1927م على المغاربة والتونسيين، تحت عنوان "إلى إخواننا في المغرب والجزائر وتونس"، يدعوا فيه الريفيين إلى استئناف حريهم ضد فرنسا، وإسبانيا من جهة، ويدعوا الأشقاء الجزائريين، والتونسيين إلى الوحدة، لتحقيق حريتهم، وتحسين أوضاعهم، مناشدا في الآن نفسه أشقائهم في الجيش الفرنسي، بعدم محاربة إخوانهم المغاربة، والعمل معا لتحقيق وحدة المغرب العربي من جهة أخرى (لرياس، 2024، صفحة 259).

إن اهتمام نجم شمال إفريقيا بقضية الوحدة المغربية، وإصراره على التقارب بين الحركات الوطنية للبلدان المغربية الثلاثة، تؤكد أيضا بعض الوثائق الصادرة عن الحزب، منها رسالة موجهة من قبل الكاتب العام للنجم "الجيلالي شابيلا" إلى مواطني المغرب الأقصى بتاريخ 7 سبتمبر 1927م، جاء فيها: "...لم يكتف الاستعمار الفرنسي بسلب حرية مواطني شمال إفريقيا، بل قام بتسخيرهم كالعبيد... فأمام هذه الوضعية يبدو موقف مواطني شمال إفريقيا واضحا، فإما أن يستكينوا أو

الفصل الثاني: الفكرة المغربية لدى النخب الوطنية خلال 1919-1937م.

يستيقظوا من سباتهم...لقد حان الوقت لنضع حدا لهذا العمل المتعارض مع مصالحتنا المشتركة..."(مالي، 1993، صفحة 289).

إن الهدف من توجيه هذه الرسالة، هو تحسيس الشعوب المغربية في الأقطار الثلاثة، بحقيقة الوضع المزري فيها،

-التجمعات والمؤتمرات:

سعى النجم إلى إظهار الفكرة الوحدوية المغربية سواء للمغاربة أو غير المغاربة، وذلك خدمة للقضية المغربية التحررية، فكانت المبادرة إلى عقد التجمعات، والمؤتمرات فرصة لتحقيق ذلك.

أين عقد سلسلة من التجمعات الشعبية، منها تجمع بتاريخ 26 جوان 1926م بباريس، جمع العمال المغربية، وكان فرصة لتحقيق التقارب، والتواصل بينهم، مستفيدا من اعتقال عبد الكريم الخطابي، حيث أشاد قادة النجم خلالها بشجاعته، واعتبار مقاومته استمرارا لمقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر (كرليل، د ت، الصفحات 231-232).

تواصلت سلسلة التجمعات التي عقدها نجم شمال إفريقيا، منها تجمع بتاريخ 1928م وآخر بتاريخ 1933م، وكلها تتمحور حول زرع فكرة الوحدة في أوساط المهاجرين المغربية بالمهجر، وتحقيق التضامن.

وتجسيدا للمسعى الوحدوي في بعده العالمي، شارك نجم شمال إفريقيا في العديد من المؤتمرات التي طرح خلالها فكرة العمل الوحدوي، منها مشاركته في مؤتمر بروكسل في فبراير 1927م، أين أعرب على لسان قائده مصالي الحاج، عن رغبة الحزب في تعريف الرأي العام العالمي بمبادئه الأساسية، وهي الاستقلال، ووحدة الشمال الإفريقي (الحاج م، 2007، صفحة 158)، كما طالب أيضا بحقوق الشعوب في تقرير مصيرها (بن خدة، 2012، صفحة 698).

وهي الغاية التي يصبوا إليها النجم، إلى جانب التشهير بالاستعمار الإمبريالي في المغرب العربي، وممارساته تجاه الشعوب المغربية منها الجزائر، فبقراءة مقاطع من نص خطاب مصالي الحاج في المؤتمر، مايؤكد ذلك إذ يقول: "تمركزت الإمبريالية الفرنسية على أرض الجزائر بقوة السلاح

والتهديد... واستولت على الثروات والأرض... زيادة على هذا أفسدت العقول بإدخال دين جديد.."(الحاج م., 2007، صفحة 158).

من ناحية أخرى سعى نجم شمال إفريقيا، إلى بلورة أفكاره الوحديّة، على مستوى المغرب العربي، من خلال المشاركة في مؤتمر آخر يجمع مختلف التنظيمات الوطنية المغاربية، أين شارك في المؤتمر الإسلامي المنعقد بجنيف فيما بين 12-17 ديسمبر 1935م (العيد وشريد، 2024، صفحة 852)، الذي كان فرصة لعرض حال الشعوب المغاربية في شمال إفريقيا، وفي المهجر، تمكن الحزب خلالها من طرح قضية المغرب العربي عامة، والقضية الجزائرية خاصة (الخطيب، 1986، صفحة 192).

المبحث الثاني: جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين 1927م.

مثلت فترة عشرينيات إلى ثلاثينيات القرن الماضي، فترة انتشرت وتشكلت فيها العديد من التنظيمات، التي لعبت دورا بارزا في الدفاع عن القضايا الوطنية، وحتى المغاربية، فإلى جانب التشكيلات السياسية التي ظهرت في الجزائر، وفي المهجر، برزت أيضا على الساحة الوطنية وحتى المغاربية، والمهجرية تنظيمات أخرى، منها التنظيم الطلابي، ممثلا أساسا في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، هذه الأخيرة عبرت هي الأخرى عن توجهها الوحدي المغاربي عبر العديد من المحطات التي ميزت نشاطها.

1- تأسيس الجمعية:

ظهر في الجزائر في نهاية الحرب العالمية الأولى، تنظيم طلابي جمع الطلبة الجزائريين الذين يدرسون في جامعة الجزائر، لكن هذا التنظيم لم يرقى إلى استقطاب جميع الطلبة الجزائريين، ومن هنا جاءت الفكرة بالنسبة للطلبة الجزائريين، الذين يدرسون في فرنسا، بضرورة تشكيل تنظيم طلابي يجمع طلبة شمال إفريقيا (عباس م., 2006-2007، صفحة 28).

سبق تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، عقد العديد من الاجتماعات، من قبل مجموعة من طلبة المغرب العربي، وكان ذلك خلال الفترة الممتدة من نوفمبر إلى 15 ديسمبر 1927م، والتي تم فيها مناقشة ظروف الطالب المغاربي بفرنسا، ومعاناته في الغربة، ليتم الاتفاق على ضرورة إيجاد تنظيم طلابي يلم شتاتهم (عواريب، 2016، صفحة 234).

وفي هذا الإطار عُقدت الجمعية العامة للطلبة المغربية بباريس بتاريخ 15 ديسمبر 1927م، وتم الإعلان من خلالها عن تأسيس تنظيم طلابي باسم "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين" (AEMNA) (سعد الله أ.، الحركة الوطنية الجزائرية، 1992، صفحة 107)، وتم التصريح بها إلى محافظ الشرطة الفرنسية، وكانت المصالح الفرنسية المختصة بشؤون المستعمرات، قد أعلنت أن حزب نجم شمال إفريقيا هو من أنشأ هذه الجمعية (بلفاسم، د ت، صفحة 82).

هذا وقد حضر المؤتمر التأسيسي للجمعية ممثلون عن البلدان المغربية، حيث مثل الجزائر فرحات عباس، وصالح بن يوسف ممثلاً عن تونس، وعلال الفاسي عن المغرب (مدريل، 2020، صفحة 30)، وقد ضم مكتبها التأسيسي كل من: الرئيس سالم الشاذلي ونائبه الطاهر صفر، وأحمد العربي أمينا عاما، والطاهر الزاوش، والشاذلي بن رمضان أعضاء مراقبون (عواريب، 2016، صفحة 234).

2- التجربة الوجدية لدى جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين:

شكلت فكرة الوحدة المغربية، من أهم الأفكار التي تبنتها جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، وعبرت عنها من خلال العديد من المحطات التي عكست التوجه الوجداني لها، ونلمس ذلك في:

أ- مبادئها وأهدافها:

كأي تنظيم له مبادئ وأهداف، ارتكزت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين على مبادئ، وأهداف، أوضححتها خلال نشرتها السنوية الأولى، والتي جاء فيها: "أسست هذه الجمعية في شهر ديسمبر 1927م، لسد حاجة أحس بها طلبة شمال إفريقيا في ذلك العهد، إذ كانوا بالرغم من عددهم الكثير يجهلون بعضهم بعضا، ولا يجتمع الواحد منهم بأخيه إلا بفضل الصدفة، على أننا نرى الطلبة في كافة الأقطار لهم جمعيات يلتفون حولها، فتلم شملهم وتوازر الضعفاء منهم، فكيف يتسنى لنا نحن أبناء بلاد واحدة أن نبقي متفرقين..." (العمرى، 2009-2010، صفحة 137).

استنادا إلى هذه النشرة، فإن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، قد عبرت عن مغابيتها، من خلال أهدافها، التي تمحورت أساسا حول تمتين أواصر الأخوة، بين الطلبة المغربية الأشقاء، ومساندة بعضهم البعض، ومؤازرة الضعفاء

الفصل الثاني: الفكرة المغربية لدى النخب الوطنية خلال 1919-1937م.

وهي الأهداف التي جاءت ضمن القانون الأساسي للجمعية، والذي أكد على:

-تمتين أواصر الأخوة، والصداقة، والتعاون بين أعضاء الجمعية، من خلال إقامة اللقاءات، والاجتماعات.

-تشجيع المناضلين الوطنيين بفرنسا لمواصلة دراستهم.

-تقديم المساعدات المالية، والقروض للطلبة، لتسهيل دراستهم، وإقامتهم بفرنسا(العمري، 2009-2010، صفحة 136).

وهكذا نقول أن أهداف الجمعية، لم تخرج عن إطارها الثقافي المحض، وهو الأمر الذي يفسر لنا أن التوجه الوحدوي المغربي لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، كان توجهها وحدويا في إطار ثقافي.

رأينا كيف أن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، انطلقت في توجهها الوحدوي من منطلق فكري ثقافي، وهو ما عبرت عنه أهدافها، وقانونها الأساسي، لكن هذا لا يعني أن الجمعية بعيدة عن القضايا السياسية، بل على العكس، ومن منطلق دور الطالب في الحراك الوطني السياسي، فقد كانت الجمعية أداة فعالة، ونشطة في المعتزك السياسي المغربي، بفضل الطلبة، وتجسيدهم لفكرة الوحدة المغربية، بين الأقطار الثلاثة.

وما يؤكد على خوض الجمعية في القضايا السياسية، والتوجه السياسي الوحدوي لها، هي تلك المؤتمرات التي عقدتها، في مختلف حواضر المغرب العربي، ففي المؤتمر الأول المنعقد بتونس في 20 أوت 1931م، بحضور العديد من الطلبة المغربية، والذين أصبحوا فيما بعد زعماء وطنيين منهم: فرحات عباس(الجزائر)، صالح بن يوسف(تونس)، علال الفاسي (المغرب)(إبرير، 2021، صفحة 719)، وقد أكدت خلال هذا المؤتمر، على قضية التعليم، كونها قضية محورية، وأساسية، ذلك أن التعليم هو لبنة كل بناء، ولا بد منه للنهوض بالأقطار المغربية، كذلك ناقشت قضية التجنيس، وعدم قبولها الطلبة المتجنسين.

الفصل الثاني: الفكرة المغاربية لدى النخب الوطنية خلال 1919-1937م.

قد يتساءل البعض عن علاقة التجنيس بمسألة الوحدة المغاربية لدى الجمعية، والجواب هو أن الجمعية تستند إلى انتمائها المغاربي العربي الإسلامي، الذي هو أساس، ومبدأ في توجهها الوحدوي، ومسألة التجنيس، ورفضها للمتجنسين ضمن صفوفها.

وما يؤكد أيضا على التوجه الوحدوي لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، هو مؤتمرها الرابع المنعقد بتونس سنة 1932م، والذي خرج بقرارات شجاعة، ضد الوجود الفرنسي في المغرب العربي، حيث ألح المؤتمر على مبدأ الاستقلال التام للأقطار المغاربية، وأنها تشكل أمة واحدة يجمعها دين واحد، وهوية مشتركة (مياد، 2013، صفحة 84).

هذا وطالبت في مؤتمرها الخامس المنعقد بتلمسان بتاريخ 1935م، بتوحيد التعليم في المغرب العربي، وتوجيهه الوجهة التي تمكنه من إيقاظ الوعي بالوحدة الوطنية، في شمال إفريقيا (مقلاتي، 2013، صفحة 27).

يظهر أن الهدف من هذا المؤتمر، هو خلق وعي وطني، وفكري لدى المغاربة، من خلال العناية بالتعليم، كونه وسيلة للتطور، والتقدم، وتوجيهه لصالح العمل الوحدوي المشترك بين الأقطار المغاربية الثلاثة.

المبحث الثالث: حزب الشعب الجزائري 1937م.

1-التأسيس:

أ-تأسيس الحزب:

يعود تاريخ تأسيس حزب الشعب الجزائري إلى 11 مارس 1937م، عقب الاجتماع الذي عقده مناضلو النجم، رفقة مصالي الحاج بـ"نانتير" بباريس، والذي حضره ما يقرب من 300 مشارك (زوزو، 2007، صفحة 70)، أعلن خلاله مصالي الحاج، وأمام 2000 عامل من المهاجرين الجزائريين، أنه أسس مع "عبد الله فيلاي" حزب جديد هو "حزب الشعب الجزائري" (Stora, 2004, p. 88).

واشتملت اللجنة المركزية الجديدة على جميع الأعضاء السابقين، كما ضمت أعضاء آخرين جدد، كشعبان علي، وآيت منقلات، وأسندت رئاسة الحزب الشرفية إلى السيد أمسايج (قدادرة، 2006-2007،

الفصل الثاني: الفكرة المغاربية لدى النخب الوطنية خلال 1919-1937م.

صفحة 262)، وكان من بين الأهداف التي سطرها الحزب منذ البداية، الدفاع عن الشعب الجزائري، ومصالح الجزائريين دون تمييز ديني، أو عرقي (مناصرة، دت، الصفحات 98-99)، فضلا عن هدفه الرامي إلى استقلال الجزائر، وبناء دولة جزائرية مرتبطة بماضيها الحضاري، و الإسلامي (Amoura, 2004, p. 251).

ب-مطالبه:

قام حزب الشعب الجزائري، بصياغة مجموعة من المطالب، التي شملت مختلف المجالات السياسية منها، والاقتصادية، والاجتماعية، وحتى الإدارية، والمتمثلة في:

-إلغاء قانون الأهالي.

-المساواة في الخدمة العسكرية، مع الاعتراف بالدين الإسلامي، وتسيير الحبوس من قبل المسلمين.

- تشكيل مجلس جزائري منتخب ضمن المجالس المالية.

-عدم منح المنح للمسيحيين (قداش وقناناش، 2013، صفحة 32).

-التعليم باللغتين، مع إجبارية التعليم باللغة العربية، ومنح قروض للفلاحين، والتجار (قداش و

قناناش، 2013، الصفحات 33-34).

2-الوحدة المغاربية في أدبيات حزب الشعب الجزائري:

يتضح الفكر الوحدوي المغاربي، في توجهات ومبادئ حزب الشعب، ونلمس ذلك في تصريح لمصالي الحاج، عقب تأسيسه جاء فيه: "أن هذا المولود هو ولد كل الجزائريين... إلى غاية هذا اليوم كان نجم شمال إفريقيا يفهم بأنه لابد أن يكرس جهوده للدفاع عن شمال إفريقيا كلها ومع حزب الشعب الجزائري، أردنا أن نخص أنشطتنا الجزائرية مع إبقاء علاقتنا مع تونس والرباط" (الحاج م، 2007، صفحة 224).

يتضح من خلال هذا المقطع لمصالي الحاج، تأكيد هذا الأخير على مغاربية حزب الشعب الجزائري، وذلك من خلال التقارب، والتواصل مع كل من تونس، والمغرب الأقصى، وهو تعبير واضح على أن

الحزب لم يستثني الأشقاء المراكشيين، والتونسيين من نشاطاته، بل على العكس فإن صلاته بهم دليل واضح على النشاط الوحدوي للحزب.

وجسدت جريدة "الأمة" كذلك صور الوحدة المغربية، في مقال لها بعنوان "شمال إفريقيا هي واحدة"، جاء فيه: "إن شمال إفريقيا موحد بالدم المشترك وباللغة المشتركة وبأربعة عشرين من العقيدة الإسلامية" (عكاش، دت، صفحة 717).

إلى جانب هذا التصريح، عبر حزب الشعب عن توجهه الوحدوي، من خلال مبادئه التي نادى فيها بالاستقلال التام للمغرب العربي، حيث جاء على لسان جريدة "الأمة": "...إن وطننا هو المغرب العربي ونحن مخلصون له حتى الموت..." (تلي، 2021، صفحة 118).

وللتأكيد على هذا البعد، في توجه حزب الشعب الجزائري، دعا هذا الأخير في برنامجه إلى تكوين جبهة واحدة من التونسيين، والجزائريين، والمراكشيين، للنضال ضد الجبهة الإمبريالية، وقد لبّت الأحزاب المغربية الدعوة، واجتمعت مؤكدة على تعااضد الشمال الأفريقي، وشعوبه ضد الاستعمار الفرنسي (الفاسي، 2003، صفحة 242).

استمر حزب الشعب الجزائري، على نفس النهج، مركزا على عمله المغربي المشترك، من خلال التنديد بالأعمال التعسفية للاستعمار، أين شكل لجنة للدفاع عن السجناء السياسيين، تتكون من جزائريين، وتونسيين، ومغربيين، هذه الأخيرة وجهت نداء بتاريخ 1938م، إلى الشعب الجزائري بمناسبة زيارة رئيس وزراء فرنسا للجزائر، مطالبة فيه بإطلاق سراح المساجين السياسيين المغربية، المعتقلين من قبل السلطات الفرنسية (بوهند، 2013، صفحة 135).

من خلال تتبع تطور فكرة الوحدة المغاربية في أفكار، وممارسات الحركة الوطنية الجزائرية، خلال الفترة ما بين 1919-1937م ، توصلنا إلى نتائج.

-بذلت الحركة الوطنية الجزائرية خلال الفترة بين 1919-1937م، جهودا لتقديم فكرها المغاربي الوحدوي، وبعثه في أوساط المغاربة، معبرة بذلك عن قناعات الوطنيين الجزائريين، بضرورة العمل، والنضال المشترك، بين الحركات الوطنية المغاربية، رغم التعسف الاستعماري، إلا إنها كونت قاعدة للفكرة الوحدوية المغاربية عبر تنظيمات عديدة.

-أرست تنظيمات الحركة الوطنية الجزائرية، خلال هذه الفترة لنوع من التواصل الوحدوي بينها وبين مختلف التنظيمات الوطنية المغاربية الأخرى، كما هو الحال بالنسبة لحركة الأمير خالد بالجزائر، ونظرائها بالمغرب وتونس، أين أوجدت أرضية للعمل المشترك، من خلال التواصل بين الوطنيين الجزائريين، وأشقائهم .

كذلك هو الحال بالنسبة لنجم شمال إفريقيا، هذا الأخير الذي عبر عن توجهه الوحدوي من خلال نضاله المغربي بالمهجر، والذي حقق نوعا من التقارب، والتواصل مع المهاجرين المغاربة، ماساهم في غرس الفكر الوحدوي في أوساطهم، من خلال الإعلام الذي ساهم بشكل كبير في ذلك، سواء تعلق الأمر بالصحف أو المنشائر، ناهيك عن المؤتمرات، والتجمعات التي شارك فيها النجم، بهدف إيصال الفكرة الوحدوية إلى المغاربة، والعمل على تحقيق وحدة الشمال الإفريقي.

-فكرة الوحدة المغربية، لم تقتصر فقط على التشكيلات السياسية، وإنما كان للتنظيم الطلابي هو الآخر دور في ذلك، من خلال جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، هذه الأخيرة التي كرست جهودها لبعث الوحدة المغربية، في أوساط الطلبة المغاربة بالمهجر.

-لم يكن نجم شمال إفريقيا، وجمعية الطلبة لمسلمي شمال إفريقيا، التنظيمين الوحيدين اللذين عبرا عن فكرة وحدة شمال إفريقيا، فقد تمكن حزب الشعب الجزائري، هو الآخر من التعبير عن هذه الفكرة، عبر برنامج، ومبادئ، التي أكدت على وحدة النضال المغربي.

-هذه التجربة الغنية لمختلف التنظيمات الوطنية، في التعبير عن المسعى الوحدوي عبر نشاطاتها، وأفكارها، ستكون قاعدة ستعتمد عليها تنظيمات، وتشكيلات أخرى، للتنسيق فيما بينها مغاربيًا، والتي ستدعم فكرة النضال الموحد.

يمكن القول أن كل من الصحف والجرائد والتجمعات والمؤتمرات وكذلك المنشائر والرسائل شكلت وبلورت الوعي الوطني وفضحت الرأي العالمي واعطت دفعا قويا نحو التمديد بالسياسية القومية الفرنسية وفي حق الشعوب المغربية.

الفصل الثالث

دور النخب الجزائرية في أجهزة التنسيق المغربية خلال 1937-1945 م.

المبحث الأول: لجنة العمل الثوري 1939 م.

المبحث الثاني: مكتب المغرب العربي ببرلين 1943 م.

المبحث الثالث: جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا 1944 م.

الفصل الثالث : دور النخبة الجزائرية في أجهزة التنسيق المغربية خلال 1937-1945م.

شكل القطر المغربي، من وجهة نظر الوطنيين الجزائريين، وحدة كاملة متجانسة، بحكم المعطيات التاريخية والجغرافية وحتى الثقافية، وهي المعطيات التي دفعتهم إلى تكريس جهودهم من أجل تحقيق الاستقلال، هذا المبدأ الذي عملوا على تحقيقه ميدانيا، من خلال تشكيل مجموعة من أجهزة العمل المشترك، سواء كان ذلك على الصعيد السياسي، أو العسكري، وتبني ذلك كاستراتيجية لتحقيق التقارب، والتآلف بين الحركات الوطنية المغربية، وتوحيد الهدف لتحقيق السيادة الوطنية لأقطار المغرب الثلاثة.

وهو المسعى الذي تجسد جليا بداية الحرب العالمية الثانية، وحتى نهايتها، والسؤال المطروح هنا، كيف تعاملت النخبة الوطنية الجزائرية مع مشروع الوحدة والنضال المشترك من خلال أجهزة العمل المغربي خلال الفترة الممتدة بين 1937-1945م؟.

الفصل الثالث : دور النخب الجزائرية في أجهزة التنسيق المغاربية خلال 1937-1945م.

المبحث الأول: لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا 1939م.

مثلت فترة نهاية الحرب العالمية الأولى، وبداية الحرب العالمية الثانية، مرحلة هامة في تاريخ المغرب العربي، نظرا لذلك التطور الذي ميز نشاط الحركات الوطنية، في أقطار المغرب العربي، من خلال تكثيف نشاطاتها، واتصالاتها، وهو الأمر الذي عبرت عنه العديد من التنظيمات، والتشكيلات المغاربية، التي تولت مسألة تنسيق وتأطير العمل الوحدوي المغاربي، منها لجنة العمل الثوري 1939م.

1- تأسيسها، أهدافها ونشاطها:

شهدت الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية، أعمال قمع، واضطهاد من قبل الإدارة الاستعمارية، والتي طالت العديد من التشكيلات السياسية، أين أُلقي القبض على بعض الزعماء السياسيين لحزب الشعب الجزائري، منهم مصالي الحاج، الذي اتهم بالتظاهر ضد السيادة الفرنسية، والتعدي عليها (قداش وصاري، 1987، صفحة 69).

وقد تزامنت هذه الأحداث مع الدعاية الألمانية، والإيطالية المضادة لفرنسا، وهو الأمر الذي كان له وقع على الشبان المتحمسين، لفكرة العمل المسلح والحرب، وتعبيرا عن تمردهم، وثورتهم ضد فرنسا، أنشئوا تنظيما سريا أطلقوا عليه اسم "لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا" (C.A.R.N.A) (نوي وحمري، 2021، صفحة 673).

وفي حقيقة الأمر كان هذا التنظيم السري، استمرارا لنشاط حزب الشعب الجزائري، الذي سبق وذكرنا أنه تم حله من قبل السلطات الفرنسية سنة 1937م، ليتخذ بعدها من النشاط السري، وسيلة لمواصلة نضاله، وهو ما ذهبت إليه المخابرات الفرنسية، التي أوردت أن مناضلي حزب الشعب أسسوا "المكتب المركزي للعمل الشمال الأفريقي"، وكان مقره العاصمة، وله فروع في المغرب الأقصى، وتونس، والجزائر، ويتعامل مع الأحزاب التونسية، والمراكشية (بلقاسم، دت، صفحة 424).

هذا وضمت هذه اللجنة عدة أسماء وطنية منهم: الرشيد أعمارة، وعباد الرحمان ياسين، ومحمد طالب، وعمر حمزة، ولخضر مقيدهش، والذين كانت لهم اتصالات مع ألمانيا، التي أقاموا بها مدة شهر من 20 جوان إلى 15 جويلية 1939م، تعرفوا خلالها على حرب العصابات وعمليات التخريب، ووعدتهم ألمانيا بتقديم المساعدة لهم في كفاحهم المسلح (العمري، 2003، صفحة 104).

وكان هدفها هو الحصول على السلاح بأي طريقة كان وتفجير ثورة تحريرية في المغرب العربي (kaddache, n d, p. 597)، وتحقيقا لذلك أجرى عبد الرحمان ياسين، ورشيد أعمارة

الفصل الثالث : دور النخب الجزائرية في أجهزة التنسيق المغاربية خلال 1937-1945.

مفاوضات مع الضباط الألمان، تم الاتفاق فيها على تقديم ألمانيا مساعدات مادية، وتقنية للجزائريين للقيام بعمليات تخريبية ضد فرنسا(مقلاتي، 2014، صفحة 172).

هذا وكان تنظيم هذه اللجنة هرميا، يتكون من زمر، وخلايا، وقطاعات، كما أنها استفادت من الكشافة الإسلامية الجزائرية، خاصة مؤسسها محمد بوراس، الذي كان على علاقة وطيدة مع الجيش الألماني، لكنه تعرض للاعتقال من قبل السلطات الاستعمارية التي اكتشفت مخططاته، وتم إعدامه يوم 4 ماي 1941م(ميموني ر.، 2011-2012، صفحة 27).

وعقب هذا تم إعلام مصالي الحاج، وهو في السجن بهذا التنظيم من قبل رشيد أعمارة، لكن موقف مصالي كان الرفض، وأمر فريق محمد طالب، المتكون من عشرة أفراد بتقديم استقالتهم، وكان هذا إجراء حكيما من قبل مصالي، حيث أن عناصر الفريق باستقالتهم تجنبوا التعرض لأي مضايقة بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، لاعتقاد فرنسا أنهم غادروا حزب الشعب الجزائري(بن خدة، 2012، صفحة 119).

وعن نشاط هذه اللجنة، فقد كان أعضائها يدعون الشباب إلى عدم الانخراط في الجيش الفرنسي، وتحريضهم الجنود على التمرد عليه، عن طريق توزيع منشور سرية في أوساطهم(العمرى، 2003، صفحة 105).

بالمقابل تعرضت هذه الأخيرة إلى عدة صعوبات في عملها، منها عدم التزام دول المحور بوعودها، خصوصا رفضها تقديم المساعدات المتفق عليها لعناصر اللجنة، إلى جانب فصل عناصرها عن حزب الشعب الجزائري، وهو القرار الذي اتخذته مصالي الحاج، ناهيك عن غياب جهاز سري يعمل على توعية الجماهير، وتأطيرها(خلايفية، 2023-2024، صفحة 94).

ضف إلى هذا صعوبة الاتصال بتونس ومراكش، ذلك أن أغلب عناصرها كانوا جزائريين باستثناء عبد الرحمان ياسين التونسي، واقتصار نشاطهم على الجزائر وفرنسا، وهو الأمر الذي يتنافى والتسمية الثورية المغاربية لهذا التنظيم(خلايفية، 2023-2024، صفحة 94).

2-الدورالوحدوي للوطنيين الجزائريين من خلال اللجنة:

الفصل الثالث : دور النخب الجزائرية في أجهزة التنسيق المغاربية خلال 1937-1945م.

اهتمت العناصر الوطنية الجزائرية في لجنة العمل الثوري، بالفضاء المغاربي كقطر كامل متجانس، وعملت على تعزيز العلاقة بينها وبين الحركات الوطنية المغاربية، والتي كانت ترى في التقارب، والتنسيق معها فرصة لتحقيق الوحدة، والتآلف، والعمل على توحيد الجهود النضالية لتحقيق الاستقلال.

وهي مهمة بدأها الوطنيون الجزائريون، من خلال استغلال الوضع السياسي، والعسكري لتلك الفترة، ونخص بالذكر الدعاية النازية ضد فرنسا، هذه الأخيرة التي استغلتها العناصر الوطنية للعمل على تفجير عمل ثوري يشمل كل شمال إفريقيا، الهدف منه تحقيق الاستقلال لشعوبها.

اذ أن النشاط الدعائي والإعلامي النازي كان الهدف منه استمالة شعوب المغرب العربي، خاصة المجندين منهم في الجيش الفرنسي، وانطلاقاً من قاعدة "عدو العدو صديق" عمل الألمان على استقطاب المجندين الجزائريين، وزرع روح التمرد في أوساطهم (سباق، 2022، صفحة 402)، هذا التكتيك الألماني يخدم الدعاية الألمانية، من خلال كسبها لجزائريين معادين لفرنسا في صفوفها من جهة، كما أنه يخدم الجزائريين في الآن نفسه، من خلال زرع الكراهية، وروح التمرد ضد فرنسا في أوساطهم من جهة أخرى، وهو ما من شأنه أن يعمل على زرع الوعي الثوري التحرري بينهم.

وما يؤكد على أن هذا النشاط الدعائي سيخلق نوع من الوعي التحرري الثوري المغاربي، هو أنه لم يقتصر على الجزائريين فحسب، وإنما امتد قولاً، وفعلًا إلى المغرب الأقصى، من خلال مساندة ثورة عبد المالك الجزائري - التي سبق وأشرنا إليها سابقاً - واستقطابها لعناصر وطنية مغربية غالبيتهم من حزب الشعب الجزائري، الذين كانوا على صلة بالألمان، وراهنوا على دورهم في عملية التحرير (سباق، 2022، الصفحات 402-404).

قد يتساءل القارئ، كيف للنشاط الدعائي، والإعلامي الألماني، أن يساهم في تحقيق الوحدة المغاربية لشمال إفريقيا؟ والجواب على ذلك، هو أن الدعاية النازية التي استمالت المجندين الجزائريين من جهة، والتي امتدت إلى المغرب الأقصى من جهة أخرى، ساهمت في تحقيق التقارب بين العناصر الوطنية المغاربية.

وتأكيداً على ما سبق ذكره أن عملهم الوطني الموحدوي التحرري، حيث ساهم الوطنيون الجزائريون في عملية التنسيق المغاربي الموحد، من خلال النشاط الذي اضطلعوا به في صفوف

الفصل الثالث : دور النخب الجزائرية في أجهزة التنسيق المغربية خلال 1937-1945م.

الإذاعة الألمانية، إلى جانب إخوانهم التونسيين، والمغربيين، في إطار العمل الدعائي الإعلامي الألماني، أين عين كل من راجف بلقاسم، و سي الجيلالي، في إذاعة "باريس مونديال" التي أصبحت تحت إشراف الألمان بداية من 20 جويلية 1940م (بومديني، دت، صفحة 65).

ساهمت الدعاية الألمانية، في تحسيس الحركة الوطنية بالمغرب العربي، ومن ورائها النخب المغربية، ومنها الجزائرية التي تثبت طبيعة الاستعمار وحقيقته

وبقراءة مقاطع من الخطاب الألماني الموجه إلى المساجين المغربية، والذي ورد في تقرير مؤرخ في 3 أكتوبر 1941م، ما يؤكد على دور الدعاية الألمانية، في أوساط المساجين المغربية، في زرع الحس الوطني، والثوري في أوساطهم، رغم أنها تخدم ألمانيا في المقام الأول، ومما جاء فيه: "أنتم يائسين بالجزائر وتونس والمغرب مع الفرنسيين... نعم الألمان هم الذين يتحكمون في شمال إفريقيا، سوف لن تكونوا سعداء مع الفرنسيين.." (بومديني، دت، صفحة 67).

فالنخبة الجزائرية، من خلال لجنة العمل الثوري، عملت على إحداث تقارب، وتعاون مع النخب الوطنية المغربية، والتونسية، رغم الصعوبات التي اعترضت اللجنة، كما ساهمت في نشر التعاون المغربي من خلالها، خاصة وأنهم كانوا عناصر ضمن حزب الشعب الجزائري، هذا الأخير الذي تبنى العمل الوحدوي كإيديولوجية، بث أفكارها، ومبادئها في كل عضو من أعضائه.

المبحث الثاني: مكتب المغرب العربي ببرلين 1943م.

كان للحرب العالمية الثانية وقع على الوطنيين المغربية، الذين أثروا الهجرة من بلدانهم على البقاء فيها، وذلك هربا من السياسة الاستعمارية التعسفية، وكانت وجهة هؤلاء هي البلدان الأوروبية منها دول المحور -ألمانيا-، أين بادروا بتشكيل منظمات، وهيئات أخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن حقوقهم واسترجاع سيادتهم، ومن هذه الهيئات مكتب المغرب العربي ببرلين.

1- تأسيسه وأهدافه:

بعد تأسيس لجنة العمل الثوري سنة 1939م، وفي ظل الصعوبات التي واجهتها، عملت النخب الوطنية المغربية على تصعيد النشاط التحرري المغربي، وتوحيد جهودها النضالية، وبث روح

الفصل الثالث : دور النخب الجزائرية في أجهزة التنسيق المغاربية خلال 1937-1945م.

النضال المغاربي، من خلال إنشاء مكتب المغرب العربي ببرلين، بمبادرة العناصر التونسية على رأسهم يوسف الرويسي،¹ والحبیب ثامر، والرشيدي إدريس² (حواس وديقش، 2023، صفحة 829). وكان ذلك بتشجيع من الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين، الذي احتضن هذا المسعى منذ بدايته، ووفر للمكتب الناشئ فضاء بالمعهد الإسلامي، الذي كان يديره بمدينة برلين (بلقاسي، 2002، صفحة 34).

2- الجهود الوحيدة للنخبة الجزائرية من خلال مكتب المغرب العربي ببرلين:

سعيًا منه لتحقيق هدفه المتمثل في استقلال المغرب العربي، ووحدته، قام مكتب المغرب العربي ببرلين بنشاط إعلامي، ودعائي، بإصداره جريدة "المغرب العربي"، إلى جانب إشرافه على تجنيد الجنود المغاربة في ألمانيا، وتأييد الجالية المغربية هناك، وتوعيتها بأهمية الوحدة (مقلاتي، 2013، صفحة 29).

وعن أهداف المكتب، جاء في الصفحة الأولى من العدد الأول لجريدة المغرب العربي، إعلان يوضح ذلك، والذي جاء فيه:

- ستكون اللسان الرسمي لحركة المغرب العربي التحررية، والاستقلالية، المعبرة عن الرأي الصحيح للشعوب المغاربية.

- ستعنى بشؤون العرب المغاربة، الموجودين بألمانيا، عمالاً وأسرى..

- العمل على تحقيق وحدة المغرب العربي، وتحسيس المغاربة بواجبهم في سبيل التحرر الوطني (التميمي، 2002، صفحة 126).

وفي عددها الثاني، الذي صدر بتاريخ 14 مارس 1945م، دلالة على مقومات الوحدة المغاربية، وسعيها لمواصلة الكفاح التحرري المغاربي، أين جاء فيه:

- المغرب العربي يمر بمرحلة حساسة... وعليه أن يختار بين الموت والحياة.

1- يوسف الرويسي (1907-1980): تونسي الأصل، أحد مؤسسي الحزب الدستوري الجديد وقادته إلى غاية 1943، هرب من القمع الفرنسي إلى ألمانيا التي نشط بها وبإسبانيا 1946، لجأ إلى دمشق سنة 1948، من مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947، أنظر، (الصغير، 2007، صفحة 209).

2- الرشيدي إدريس: تونسي، شارك في تأسيس الحزب الدستوري الجديد، هاجر إلى أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية، توجه إلى القاهرة وشارك في تأسيس مكتب المغرب العربي سنة 1947، أنظر، (حمدان، 1961، صفحة 147).

الفصل الثالث : دور النخب الجزائرية في أجهزة التنسيق المغاربية خلال 1937-1945م.

- تحرير المغرب العربي مرتبط بشعبه وقوته.

- الهدف هو تحرير، واستقلال المغرب العربي، وتوحيده (التميمي، 2002، صفحة 127).

هذا وقد استغل الوطنيون المغاربة، انشغال ألمانيا بالحرب على الجبهتين الغربية، والشرقية، وعدم اهتمامها بمكتب المغرب العربي، للتخلص من هيمنتها، فتولى يوسف الرويسي، في برلين التكفل بالعمال، والأسرى المغاربة في ألمانيا (بوجمعة، 2020، صفحة 151)، أين التقى رفقة الرشيد إدريس بباريس، حزب كتلة العمال المغربية (مراكش)، وأعضاء من حزب الشعب الجزائري، وأسسوا "هيئة الحزب الوطني المغربي"، وذلك لتنظيم العمل المغاربي، وضمت عدة أسماء منهم: سي الجيلالي من الجزائر، ومحمد الدويري من مراكش (بلقاسمي، 2002، الصفحات 34-35).

وفي إطار التنسيق المشترك من أجل النضال الوجدوي، وجه المكتب بداية سنة 1944م، نداءات إلى الشباب العربي، للمساهمة في الكفاح المغاربي، بمختلف الوسائل المتاحة، والتي أكدت على مغاربة هذا التنظيم، وسعيه إلى توحيد المغاربة في المهجر، وحشد كل الطاقات الجماهيرية المغاربية لمواصلة النضال، والكفاح المغاربي، والقضاء على العبودية الاستعمارية (طاهر، دت، الصفحات 831-839).

لكن انهزام ألمانيا في الحرب، حال دون مواصلة العمل المغاربي ببرلين، تحت ظل مكتب المغرب العربي، وهو ما اضطر الرشيد إدريس، والحبيب ثامر، ورفاقهم إلى اللجوء لإسبانيا بين أوت 1944م وجوان 1946م، ثم انتقلهم إلى القاهرة، لمواصلة نضالهم في إطار المشروع التحرري الوجدوي المغاربي (مقلاتي، 2013، صفحة 30).

المبحث الثالث: جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا 1944م.

إن المتتبع لتطور النشاط الوجدوي المغاربي، وتطور العلاقات المغاربية، خلال الحرب العالمية الثانية، يلاحظ بوضوح تطورا في المسعى الوجدوي، والنضال المغاربي المشترك، من خلال العديد من التنظيمات، وأجهزة التنسيق المغاربية، التي تدخل في هذا المسعى، فإلى جانب لجنة العمل الثوري 1939م، و مكتب المغرب العربي ببرلين 1943م، ظهرت جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا سنة 1944م، كجهاز عمل مغاربي، أعربت من خلاله النخب الوطنية الجزائرية عن توجهاتها الوجدوية.

1- تأسيسها وأهدافها:

الفصل الثالث : دور النخب الجزائرية في أجهزة التنسيق المغاربية خلال 1937-1945م.

تشير أغلب الكتابات، والمصادر التاريخية، أن جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا، تأسست في نهاية الحرب العالمية الثانية، برئاسة الشيخ "محمد الخضر حسين"¹، شيخ الأزهر، و سكرتارية الأستاذ "الفضيل الورتلاني"² (الورتلاني، 2009، صفحة 269).

وكانت مبادرة الخضر حسين، لتأسيس جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا، نظرا لحال شمال إفريقيا، وما آلت إليه شعوبها على يد المستعمر الفرنسي، ورغبة منه في الدفاع عنها، فلاقت دعوته لإنشاء هذا التنظيم، تلبية من قبل الجاليات المغربية، وقد اتخذ من "جمعية الهداية الإسلامية" في القاهرة مقرا لها (حسين أ، 2010، الصفحات 20-21).

وعن تأسيس جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا، أوضح علال الفاسي أنها كانت برئاسة الشيخ الخضر حسين و فضيل الورتلاني، إلى جانب عدد من المناضلين من جميع أقطار المغرب العربي (الفاسي، 2003، صفحة 485).

وتعبيرا عن الوحدة المغاربية، وضرورة العمل المشترك، أكدت جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا من خلال دستورها، سعيها بكل الطرق المشروعة، لتحقيق حرية، واستقلال شعوب شمال إفريقيا (تونس، الجزائر، مراكش) (بوصفصاف، 1981، صفحة 384)، كما يظهر البعد الوحدوي للجنة من خلال أعضائها، حيث ضمت عددا من المناضلين التونسيين، والجزائريين، والمغربيين (الورتلاني، 2009، صفحة 271) منهم: إبراهيم أطفيش، والشيخ إسماعيل علي، والأستاذ أبو مدين الشافعي، لتتضم إليها رابطة الدفاع عن مراكش، وعدد من الطلبة المتواجدين في القاهرة أمثال: عبد الكريم غلاب، و العربي بناني، إلى جانب عدد من التونسيين، منهم: الحبيب بورقيبة³، ومحي الدين القليبي (خلايفية، 2023-2024، صفحة 100).

¹ - محمد الخضر حسين: مفكر وإصلاحي جزائري الأصل، ولد سنة 1873م في نفطة جنوب تونس، ساهم في النهضة العلمية والأدبية في تونس، تولى عدة مناصب منها القضاء والتعليم، انتقل إلى الجزائر ثم المشرق العربي أين أسس جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا بمصر. أنظر، (حايد، د ت، الصفحات 109-114).

² - الفضيل الورتلاني: من رجال الإصلاح والنهضة في الجزائر ولد سنة 1900 ببني ورتلان ولاية سطيف، عرف بنضاله الفكري والسياسي في سبيل القضية الوطنية، حرر في العديد من جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، له العديد من الآثار والأعمال الفكرية منها كتاب "الجزائر الثائرة"، توفي سنة 1959، أنظر، (قديدح، 2023، صفحة 246).

³ - الحبيب بورقيبة: ولد سنة 1903 بالمنستير بتونس، انخرط في الحزب الدستوري سنة 1922، واصل دراسته ببافيس، توفي سنة 2000، أنظر، (القصاب، د ت، صفحة 986).

الفصل الثالث : دور النخب الجزائرية في أجهزة التنسيق المغربية خلال 1937-1945م.

وفي ذات السياق أصدرت الجبهة نداءها الأول، بينت من خلاله جرائم فرنسا الاستعمارية، في الأقطار الأربعة (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ليبيا)، وسبب إنشاء لجنة الدفاع عن مسلمي شمال إفريقيا، والتي كانت للدفاع عن المسلمين في المنطقة وعن حقوقهم وإنقاذهم من الاندماج وغيرها من الأهداف (حسين ب، 2010، صفحة 34).

هذا وفي إطار التآلف والتقارب بين أعضائها، عقدت الجبهة ميثاقا بين الهيئات، والأحزاب التي انضمت إليها، تناولت فيه مسألة الاتحاد من أجل الاستقلال في إطار الجامعة العربية (الفاسي، 2003، صفحة 485).

فمن خلال هذا الميثاق، أظهرت الجبهة عن رغبتها في التقريب بين الهيئات المغربية، التي انضمت إليها، والعمل على توجيهها لتحقيق استقلال شعوبها، وحريةهم، واستعادة سيادة بلدانهم،

2- الجهود الوحدوية من خلال جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا:

إن ما يؤكد مغربية جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا، ودفاعها عن الأقطار المغربية، مع ضرورة توحيد النضال، هو نشاطها الذي شمل المشرق العربي بل وحتى خارجه، ولإبلاغ الرأي العام الشعبي، والرسمي في المشرق العربي، بأحوال المغرب العربي وشعوبه، عملت الجبهة على توجيه المذكرات، والبيانات إلى مختلف الهيئات العربية، والعالمية، منها جامعة الدول العربية¹ وهيئة الأمم المتحدة.

أين رفعت مذكرة لمؤتمر الجامعة العربية، تناولت وضع شعوب المنطقة جراء الاستعمار الفرنسي وحالها، مطالبة بالتفاتة من قبل الدول العربية وعلى رأسها الجامعة العربية إليهم (حسين ب، 2010، صفحة 34).

وهكذا بينت جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا أوضاع الأقطار المغربية التي تعاني من الاستعمار الفرنسي على الشعوب، فهي تهدف إلى إيصال رسالة إلى الرأي العام الجماهيري، والرسمي في المشرق العربي، وعرض الواقع المزري لشعوب المغرب العربي

هذا وواصلت الجبهة نشاطها للتعريف بالقضية المغربية، لدى الجماهير العربية، أين اتخذت من الصحف، والجرائد المصرية، كجريدة "الإخوان"، ومجلة "النذير"، و"دعوة الحق"، منبرا للكشف عن

¹ - جامعة الدول العربية: هيئة عربية دولية تضم الدول الموقعة على ميثاقها والتي تتكلم اللغة العربية على امتداد الوطن العربي، جاءت استجابة للشعور القومي العربي ول مطلب الوحدة العربية... أنظر، (الكيالي، د ت، صفحة 19)

الفصل الثالث : دور النخب الجزائرية في أجهزة التنسيق المغاربية خلال 1937-1945م.

واقف شعوب المغرب العربي، وما يلاقونه من تعذيب، ووحشية، إلى جانب إقامتها لمحاضرات، وندوات في مصر والشام (بولغيتي، 2012، صفحة 25).

ولم تكتفي جهة الدفاع عن شمال إفريقيا، بالفضاء العربي لنشر قضية المغرب العربي، بل عمدت إلى التعريف بها لدى الرأي العام العالمي، وهو ما أوضحت البرقية التي أرسلها الخضر حسين، والفضيل الورتلاني، إلى رئيس مؤتمر الأمم المتحدة في "سان فرانسيسكو" أكتوبر 1945م، يدعونه فيها إلى العناية بقضية شمال إفريقيا، التي تضم ثلاثين مليون عربي يعانون من الاحتلال الفرنسي أشد العناء والعذاب (الورتلاني، 2009، صفحة 340).

وفي ذات السياق ودعوة منها إلى السلام، والاستقلال لأقطار المغرب العربي، وتحقيق الحرية لشعوبه، وجهت جهة الدفاع عن شمال إفريقيا، برقية إلى وزراء الدول الخمس: إنجلترا، أمريكا، روسيا، الصين، وفرنسا (حسين ب، 2010، صفحة 35).

هذا وتعزيزا لمكانة القضية المغاربية، في نفوس شعوب المغرب العربي، وبث روح الجهاد والوعي الوطني في أوساطهم، كان للوطنيين الجزائريين دور كبير في ذلك، وهو ما نلمسه في نشاط الشيخ الفضيل الورتلاني، في جانب البرقيات التي وجهها رفقة الخضر حسين، إلى الجامعة العربية، واصل نضاله المغاربي من خلال تحريك الضمير الوطني، والوعي التحرري، لدى الأشقاء المغاربة، وحثهم على الصبر، والعمل الجاد في إطار الوحدة، والنضال المشترك لنيل الحرية، واستعادة السيادة (قديدح، 2023، صفحة 251).

ولقد بذل الفضيل الورتلاني، جهودا كبيرة في سبيل القضية المغاربية، والدعوة إلى العمل الوحدوي، وهو ما يتضح من خلال المؤتمرات، والندوات التي عقدها، فخلال إحدى مؤتمرات الجهة، أكد الورتلاني على ضرورة النضال الموحد، والتنسيق المشترك، من خلال الأهداف التالية:

- تنسيق العمل بين مكاتب الجهة في الخارج خدمة للقضية التحررية.
- الاتفاق على هدف واحد وهو الاستقلال التام.
- توحيد الخطط، وتنسيق العمل بين الحركات الوطنية، من خلال تكوين لجنة دائمة تتولى ذلك.
- توحيد مختلف المنظمات الجماهيرية، والثقافية على مبدأ وتوجه قومي (شتر، 2014، صفحة 286).

الفصل الثالث : دور النخب الجزائرية في أجهزة التنسيق المغربية خلال 1937-1945م.

وتضامنا مع الأقطار المغربية، في إطار العمل الوحدوي، كلف الورتلاني، بتحرير بيان بتاريخ 16 ماي 1946 م، تضامنا مع المغرب الأقصى على خلفية الظهير البربري (الورتلاني، 2009، صفحة 342).

فقد عبرت الجهة من خلال هذا البيان الاحتجاجي، عن رفضها سياسة الظهير البربري¹ في المغرب الأقصى، هذه السياسة التي تهدف من خلالها إلى زرع الشقاق، والنعرات في المنطقة، وهو ما من شأنه أن يقف في طريق النضال، والعمل الوحدوي المغربي.

على غرار الفضيل الورتلاني، كان لمؤسس الجبهة الشيخ محمد الخضر حسين، دور بارز في النضال الوحدوي، فيإلى جانب البرقيات التي أرسلها إلى مختلف البلدان العربية، وحكوماتها للتعريف بقضية المغرب العربي، كذلك اهتم وهو بمصر بهذه القضية، والجالية المغربية الموجودة هناك (حايد، دت، صفحة 115)، وسعى إلى مساعدتها، وتأييدها، والتنسيق بينها وبين إخوانها المغربية في الأقطار الثلاثة، وجعلها تلتف حول قضية المغرب العربي، ووحدته.

هذا وبذل كل مساعيه للتعريف بالقضية المغربية، أين أخذ يعرضها عن طريق الجهة على وفود الدول المنظمة إلى جامعة الدول العربية، كما وعمل على نشر القضية في الصحف المشرقية، والدعاية لها من خلال الأحزاب، والجمعيات في سوريا، والعراق، ولبنان (حواس وديقش، 2023، صفحة 834).

وتعزيزا للعمل الوحدوي المشترك، بين الأشقاء المغربية، استقبل الشيخان الفضيل الورتلاني، ومحمد الخضر حسين، أحرار المغرب العربي، ونعني هنا الحبيب بورقيبة، ومحي الدين القليبي، والأمير عبد الكريم الخطابي، وجماعة مكتب المغرب العربي بأوروبا، الذين التحقوا بمصر، وهم الحبيب ثامر، والرشيد إدريس، والهادي السعيد، وحسين التركي (شتر، 2014، صفحة 287).

هذا اللقاء الذي جمع الأشقاء المغربية، لدليل على التقارب، والتآلف بينهم، لتوحيد النضال، والتنسيق فيما بينهم، في إطار جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا.

لقد مثلت جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا، مكتبا إعلاميا بالمشرق العربي، تولت من خلاله عرض القضية المغربية في الأوساط العربية حكومات وشعوبا، كما عملت على تمتين الروابط النضالية المشتركة بين الشعوب المغربية، خلال فترة الحرب الكونية الثانية، وتوحيد الحركات الوطنية

¹ - الظهير البربري: سياسة فرنسية تجاه القضاء التقليدي بالمغرب، بموجب قرار أصدرته سعي ظهير 16 مارس 1930، المنظم لسير العدالة بالقبائل ذات الأعراف البربرية، عارضته النخبة كونه يهدف لا أحداث تفرقة بين المغربية...، أنظر، (مونيبي، دت، صفحة 10).

الفصل الثالث : دور النخبة الجزائرية في أجهزة التنسيق المغربية خلال 1937-1945.

المغربية، حول هدف واحد وهو النضال لتحرير الموحد، فكانت بذلك تجربة وحدوية مغربية، كان لها صدى في المشرق العربي. (خلايفية، 2023-2024، صفحة 102)

وهكذا نستنتج أن النخبة الجزائرية عملت بالتنسيق مع الهيئات والتنظيمات المغربية من خلال إرساء علاقات متينة بين الأشقاء المغربية في الأقطار الثلاثة وتمتين الروابط بين الحركات الوطنية المغربية، التي كانت في خلاف وانشقاق، كما تمكنت من تحقيق التقارب والتآلف، والتضامن المشترك، والحفاظ على روح النضال لدى شعوب شمال إفريقيا، وهي القاعدة التي انطلق منها الوطنيون الجزائريون، لزرع الوعي الوطني التحرري، والعمل على الكفاح المشترك، وتجاوز مطالب الاستقلال، إلى العمل قولا وفعلا، لتحقيق الوحدة المغربية، دون أن يؤدي كل ذلك إلى القطيعة،

الفصل الثالث : دور النخب الجزائرية في أجهزة التنسيق المغاربية خلال 1937-1945.

نظرا لاتفاق الجميع على توحيد الصفوف، للقيام بعمل ثوري تحرري دفاعا عن حقوقهم وحياتهم، وضمن استقلال وسيادة المغرب العربي.

الفصل الرابع

الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغاربي خلال 1947-1956 م.

المبحث الأول: مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947 م.

المبحث الثاني: لجنة تحرير المغرب العربي 1948 م.

المبحث الثالث: تكوين جيش تحرير المغرب العربي 1948 -

1956 م.

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

إن الدارس لتاريخ العلاقات المغربية عامة، خلال الفترة الممتدة من 1947 إلى 1956م سوف يقف عند المنحى الجديد الذي ميز نشاطها، والمتمثل في إيجاد صبغة مشتركة جديدة للعمل النضالي التحرري، من خلال مغربة المواجهة مع الاستعمار.

لقد أولت النخبة الجزائرية أهمية كبيرة للنضال المسلح على مستوى المغرب العربي، وتعميم هذا العمل على الأقطار المغربية، وتحت هذا الإطار اجتهدت العناصر الوطنية عبر مختلف المحطات والهيئات لطرح مشروع الكفاح المغربي المسلح باعتباره جزء من النضال الوحدوي التحرري المغربي ويتطلب التزام وتعاون مشترك، بين الوطنيين المغربية وقد حاول الوطنيون الجزائريون بداية سنة 1947، الاهتمام بهذا الجانب وتتبع تطورات، من خلال نشاطاتهم المختلفة لإيجاد خط عمل مشترك واستجابة ثورية مسلحة موحدة رغم التحديات والصعوبات التي واجهتهم إلا أننا لانجد دورهم الفعال في سبيل مغربة الحرب ضد المستعمر.

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

المبحث الأول: مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947.

تواصلت الاتصالات المشتركة بين الحركات الوطنية المغربية، في إطار العمل الوحدوي المشترك لكن هذه المرة من خلال تجاوز النضال السياسي المشترك إلى إيجاد أرضية جديدة للعمل الموحد تكون فيه المواجهة مع الاستعمار، هي السبيل لتحقيق وحدة واستقلال الأقطار المغربية.

وقبل الحديث عن دور الوطنيين الجزائريين، في مكتب المغرب العربي بالقاهرة، سنعرج على المحطات التي سبقت ظهور هذا التنظيم، منه إلى تأسيسه، وأهدافه، والأعمال التي اضطلع بها.

1- تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947م.

أ- مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة 1947م:

خلال الاتصالات التي جمعت بين قادة الأحزاب، والحركات السياسية المغربية، سواء في فرنسا أو القاهرة تم التوصل إلى تنظيم "مؤتمر المغرب العربي" بالقاهرة ما بين 15 و22 فيفري 1947م (العايب م، 2009، صفحة 49) والذي كان فرصة لتداول فكرة الوحدة، على نطاق المغرب الكبير والنظر إليها من حيث أنها تشكل الإطار المستقبلي لحياة شعوب المنطقة (إدريس، 1981، صفحة 101).

وكان قد شارك في هذا المؤتمر ممثلو الحركات الاستقلالية المغربية في المغرب العربي، تحت الرئاسة الفخرية للأستاذ "عبد الرحمان عزام"، الأمين العام لجامعة الدول العربية (الصافي، 2013، صفحة 103)، وافتتحت جلسات المؤتمر يوم 15 فيفري 1947م، بالمركز العام للشبان المسلمين وحضرها عدد من الشخصيات العربية والإسلامية، إلى جانب الوطنيين المغاربة المشاركين في المؤتمر (جلالوي، 2016، صفحة 214).

وألقي خلالها عبد الرحمان عزام، خطابا هاما أشاد فيه بجامعة الدول العربية ومكانة المغاربة فيها جاء فيه مايلي: "...إن المغاربة الذين حملوا بدعوة الإسلام إلى أوروبا.... وهم عماد هذه الأمة في الماضي، وهم عمادها في المستقبل... والجامعة التي هي سلاح العرب في كفاحهم من أجل الحرية.... وفي مقدمتها شعوب المغرب العربي...." (إدريس، 1981، صفحة 65).

وفي نهاية جلسات المؤتمر خرج هذا الأخير بقرارات وتوصيات تتعلق في المجمل بالعمل الوحدوي بين الأقطار المغربية ومن بين هذه التوصيات:

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956..

- تثبيط وإفشال الحماية على تونس ومراكش ورفض الوجود الاستعماري الفرنسي بالجزائر.

- إخراج الاستعمار من بلاد المغرب العربي كلها.

- تعزيز الكفاح في الداخل والخارج من أجل الاستقلال (بن عبود وكاني، 1986، الصفحات 8-9).

هذا وأقر المؤتمر ضرورة توحيد الحركات الوطنية المغربية، وتنسيق العمل فيما بينها، والتوصل إلى اتفاق بين الأحزاب المغربية، لتشكيل جبهة واحدة للدفاع عن بلاد المغرب العربي، إلى جانب توحيد مختلف الهيئات والتنظيمات وتوجيهها قومياً (ميموني، 2021، صفحة 145).

من خلال قراءة فاحصة لقرارات المؤتمر يمكن الوقوف عند أبرز القضايا التي عالجها والتي شكلت محور اهتمام الأحزاب المغربية المشاركة في المؤتمر، ويتعلق الأمر بالقضية الأولى وهي التنديد بالاستعمار الأجنبي في الأقطار المغربية الثلاثة والتأكيد على ضرورة استقلالها أما القضية الثانية فكانت الدعوة إلى ضرورة العمل المشترك، بين الحركات الوطنية المغربية، وتكوين جبهة موحدة، وهو ما اتضح جلياً في نهاية جلسات مؤتمر المغرب العربي، أين توصل المؤتمر إلى قرار تنظيم جبهة واحدة تجمع التشكيلات الوطنية المغربية في إطار النضال والعمل الموحد، تحت مسمى "مكتب المغرب العربي بالقاهرة" سنة 1947م (طرودي وحيمر، 2022، الصفحات 805-806).

هذا وتطرق المؤتمر أيضاً إلى موضوع المغرب العربي والجامعة العربية، خاصة وأن هذه الأخيرة كانت من ضمن الهيئات التي أعربت عن دعمها للقضية المغربية وساندتها، أين طالبها المؤتمر بتقديم المساعدة لتتوالى الأقطار المغربية الثلاثة استقلالها (العمري، 2009-2010، صفحة 173)، ناهيك عن مطالبتها بعرض القضية المغربية، على الهيئات الدولية وغيرها من المطالب (الفاسي، 2003، صفحة 366).

وما يهمني هنا هو قضية الاستعمار والدعوة للوحدة والعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغربية وهي الفكرة التي كانت تختمر في عقول المغاربة في ظل التعسف الاستعماري الذي طالهم خاصة عقب تاريخ 1945م من حوادث الثامن ماي في الجزائر ومكناس بالمغرب الأقصى من نفس العام، إلى القمع

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

الذي شهدته تونس سنة 1946م، وهو الأمر الذي دفع الحركات الوطنية المغربية لتتساقط الجهود، والعمل المشترك، لتحقيق مشروع استقلال المغرب العربي ووحدته (Chikh, 1998, p. 487).

ب- مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947:

كثيرة هي الأدبيات التي تؤرخ لمؤتمر المغرب العربي بالقاهرة، والراجح أن تأسيس هذا الأخير كان عقب مؤتمر المغرب العربي 1947م، وتحديدًا خلال الجلسة الثالثة للمؤتمر، والتي نوقش فيها مشروع توحيد مكاتب الأحزاب السياسية المغربية، في القاهرة تحت تسمية "مكتب المغرب العربي" (طرودي و حيمر، 2022، الصفحات 805-806)، وهذا تبعًا لظروف الأقطار المغربية، التي حتمت عملية التكتل والتوحيد، والشعور الوطني المغربي، بضرورة العمل المشترك في الداخل والخارج بين قادة الحركات الوطنية المغربية (المتزكي، 2001، صفحة 150).

هذا وأثار تأسيس المكتب، جدلاً حول العناصر المغربية التي لها الفضل في تأسيس هذا الاتحاد المغربي، إذ تشير الكثير من الكتابات التاريخية، التي أرخت لمكتب المغرب العربي بالقاهرة، أن رابطة الدفاع عن مراكش، لها الفضل والدور الأكبر في نشأته، بحكم أن أعضائها كانوا حاضرين سنة 1946م، لعقد مؤتمر المغرب العربي في حين يرى آخرون أن الجامعة العربية هي صاحبة الفضل في نشأته، وذلك لأجل أحرار المغرب-الوطنيين المغربية- (بلقاسم ب، 2013، صفحة 527).

ليتأسس هذا المكتب الدعائي المغربي، مع نهاية جلسات مؤتمر المغرب العربي، وتحديدًا بتاريخ 15 فيفري 1937م، وبدءًا من هذا التاريخ، حلمحل الأحزاب المغربية الموجودة في مصر (إدريس، 1981، صفحة 103) والمتكون من ثلاثة أقسام: القسم المراكشي (مثله عبد الكريم غلاب، وعلال الفاسي، عن رابطة الدفاع عن مراكش)، والقسم الجزائري (مثله الشاذلي المكي، عن حزب الشعب الجزائري) والقسم التونسي (مثله الحبيب ثامر، عن حزب الدستور الحر) (الفاسي، 2003، صفحة 379).

وكانت لجنة المكتب تتكون من عناصر دائمين، وآخرين زائرين، ومن أهم الأعضاء الدائمين والمؤسسين للحزب، على غرار الشخصيات السابقة ذكرهم، نذكر: أحمد المليح مؤسسًا، وإدريس التونسي، وعبد الكريم ثابت، وعبد الحميد بن جلون، ويوسف الرويسي، والرشيد إدريس، بالإضافة

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

إلى الطاهر بن صالح، وأحمد المدني الأمين، والهادي السعدي، وحسن التركي، وعلال العويقي، وخليفة حواس، والطيب بن أحمد محمد، وعلى الحمامي، وآخرون (نواصرو بوسليم، 2021، صفحة 183).

هذا وكان لمكتب المغرب العربي بالقاهرة، عدة فروع في عدة دول، منها: دمشق، وبيروت ونيويورك وكان الفرع المتواجد في دمشق أكثرها شعبية ذلك أنه كان يقيّم ويصادق على الشهادات التي تصله من الأقطار المغربية، بخصوص الانضمام للفرع (نقادي، د ت، الصفحات 46-47).

ومن منطلق تحقيق الوحدة المغربية، عمل مكتب المغرب العربي على تنسيق مجهودات الوطنيين المغربية، والدعاية لقضايا المغرب العربي، مع مراعاة تمثيل القضية المغربية، من قبل الأحزاب الوطنية المشكلة لمكتب المغرب العربي، وذلك لتكون قراراته مؤيدة بالإجماع، من قبل هذه الأحزاب التي مثلت مكاتب المغرب العربي بالمشرق (ليتيم، 2015-2016، صفحة 30)، فقد مثل تونس حزب الدستور الحر في القاهرة ودمشق والجزائر ممثلة بواسطة حزب الشعب بالقاهرة، وأخيرا المغرب ممثلة من قبل رابطة الدفاع عن مراكش (مالكي، 1994، صفحة 450).

وفي ذات السياق وفي إطار العمل الموحد بين الحركات الوطنية المغربية، جاءت مطالب مكتب المغرب العربي رافضة للاستعمار الأجنبي في الأقطار المغربية الثلاثة، مع عدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر، وإلغاء معاهدة الحماية على المغرب، واتفاق كل الأطراف المغربية على الاستقلال كمطلب وغاية واحدة (التميمي ب، 2008، الصفحات 126-127).

وهي المطالب التي أيدها عبد الكريم الخطابي، ويتضح ذلك في بيان تأسيس المكتب، الذي جاء فيه: "إذا كانت الدول الاستعمارية على باطلها، تحتاج إلى التساند والتعاوض لتثبيت سيطرتها الاستعمارية، فنحن أحوج إلى الإتحاد وأحق من أجل إحقاق الحق، لتقويض أركان الاستعمار الذي كان نكبة علينا، فجزأ بلادنا وابتز خيراتها، واستحوذ على مقاليد أمورنا ووقف حجر عثرة في سبيل تقدمنا ورقينا، ثم حاول بكل الوسائل أن يقضي على جميع مقوماتنا كأمة مسلمة" (زكي، 2003، صفحة 65).

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

فالخطابي من خلال هذا البيان، قدم صورة واضحة عن النوايا المبينة للاستعمار الأجنبي في الأقطار المغربية الثلاثة، داعيا إلى الوحدة، والعمل المشترك للتصدي للقوة الاستعمارية، حفاظا على سيادة المغرب العربي ووحدته، ولأجل ذلك كان مساندا للحركة الوطنية المغربية من خلال مكتب المغرب العربي، وعبر عن ذلك بقوله: "...فقررت العمل معهم فورا دون تحفظ، ودخلت في الحديث معهم لمعرفة الهدف الذي من أجله أنشئوا هذا المكتب، فقالوا ببساطة مكتب أسسنه للدعاية ضد فرنسا" (أمزيان، 2002، صفحة 116).

وقد لخص مكتب المغرب العربي أهدافه ومبادئه التي يقوم عليها في كونه يهدف إلى تحقيق الاستقلال للبلدان المغربية والعمل الموحد المشترك بين حركاتها الوطنية داخل المكتب وخارجه (بن عبود وكاني، 1986، صفحة 11).

وفي إطار دعم القضية المغربية والتعريف بها في الوسط العربي بالشرق، فقد عمل مكتب المغرب العربي على ذلك من خلال الدعاية، والتي تجسدت في النشاطات التالية:

-الاعتماد على الكتابات الصحفية العربية وأخبارها المتعلقة بقضايا المغرب العربي وتقييمها من حيث الارتفاع والانخفاض (الفاسي، 2003، صفحة 380).

-تنشيط الندوات الصحفية وعقد المؤتمرات عن المغرب العربي (ليتيم، 2015-2016، صفحة 31).

-نشر العديد من المؤلفات التي تناولت موضوع المغرب العربي منها كتاب "هذه تونس" للحبيب ثامر ورواية "إدريس" لعلي الحمامي (ليتيم، 2015-2016، صفحة 31).

ونتيجة النشاط الدعائي لمكتب المغرب العربي بالقاهرة، فقد لاقى هذا الأخير تأييدا من كافة الأحزاب والهيئات في المشرق العربي، وهو الأمر الذي ساهم في الدعاية أكثر للقضية المغربية، خاصة بعد خروج عبد الكريم الخطابي من الأسر (ثامر، دت، صفحة 111)، بفضل مكتب المغرب العربي الذي عمل على ترتيب لجوئه إلى القاهرة في 30 ماي 1947م، وذلك بالتنسيق مع الجامعة العربية ما أثار حالة من الفرح في أوساط الريفيين بالمغرب (ثابت وولاد سيدي الشيخ، دت، الصفحات 339-340).

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

وعليه يمكن القول أن مؤتمر المغرب العربي ومكتب المغرب العربي بالقاهرة، قد شكلا مثالا للتنظيم المغربي الموحد والذي من خلالهما توحدت مطالب وأهداف الحركات الوطنية المغربية، كما ساهما في كسب التأييد الشعبي والرسمي في المشرق العربي خاصة الجامعة العربية.

لكن هذا لا ينفي وجود ثغرات وفجوات في كلا التنظيمين، سواء المؤتمر أو مكتب المغرب العربي بالقاهرة ويتعلق الأمر هنا بذلك التباين الإيديولوجي في أفكار وتوجهات ممثلي الأحزاب المغربية التي دعت إلى عقد مؤتمر المغرب العربي ومنه إلى تشكيل مكتب المغرب العربي، هذا التباين الذي يتضح جليا في ذلك الخلاف بين الخيار القومي أو القطري في توجه مكتب المغرب العربي، والذي لاحظته أحد قيادي الحزب وهو الرشيد إدريس (إدريس، 1981، صفحة 18).

مما سبق ذكره أنه قد نجمت مجموعة من المشاكل المالية التي كان يعانيها المكتب دور في تراجع دوره، حيث رفضت الحكومات العربية والجامعة العربية تقديم المساعدات ومرد ذلك تلك الدسائس الفرنسية ضد مكتب المغرب العربي بالقاهرة (بلقاسم ب، 2013، صفحة 571) إلى جانب انسحاب بعض ممثلي الحزب من عضوية المكتب، منهم ممثل حزب الشعب الجزائري الشاذلي المكي الذي استقال بسبب دعاية مضرة بالجزائر من طرف ممثلي المكتب (بلقاسم ب، 2013، صفحة 573).

وعليه فإن تجربة مكتب المغرب العربي بالقاهرة، رغم دورها البارز في مسار النضال الوحدوي المشترك وجمعها لأقطاب الحركات الوطنية المغربية، من أجل توحيد العمل والوقوف ضد المستعمر والسعي لنيل الاستقلال إلا أنها لم تنجح بسبب اختلاف إيديولوجيات أعضائه، من حيث التسيير وطبيعة النضال، كذلك ما يعاب على هذا المكتب، أنه تبنى العمل الدعائي كوسيلة لتحقيق الوحدة واسترجاع سيادة الأقطار المغربية الثلاثة وهو أسلوب غير ناجح إذا ما قارنا ذلك بأساليب الاستعمار الأجنبي في المغرب العربي (متعددة سياسية وعسكرية...) والتي تستوجب الاتحاد والكفاح المسلح وهو الأسلوب الذي دعا إليه عبد الكريم الخطابي من خلال تأسيسه للجنة تحرير المغرب العربي سنة 1948م.

2- نشاط الوطنيون الجزائريون في إطار مكتب المغرب العربي بالقاهرة:

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

ضم مكتب المغرب العربي في صفوفه أعضاء نخبة من الجزائريين والذين كانوا ممثلين لحزب الشعب الجزائري، هذا الأخير الذي كان يمثل التيار الاستقلالي في المشرق العربي، فقد تولى هؤلاء المناضلون مهمة التعريف بقضية بلادهم وقضايا أشقائهم المغاربة، دون أي تمييز أو انحياز، و اعتبروا قضيتهم جزء لا يتجزأ من القضية المغربية .

ولعل المتحدث عن نشاط الوطنيين الجزائريين في القاهرة من خلال مكتب المغرب العربي 1947م، لن يتغاضى أبدا عن نشاط هؤلاء الوجدويين التحرري، والذي كان سابقا لتأسيس المكتب وتحديدًا لسنة 1945م، حين انتقل ثلة من المناضلين الجزائريين إلى المشرق العربي، مرورًا بتونس ثم القاهرة، والذين كان لهم الفضل في تأسيس مكتب المغرب العربي، فحسب "محمد مهري" فإن: "الفضل في تأسيس مكتب المغرب العربي يعود للأمين دباغين وعبد الله فيلالي اللذان سافرا مباشرة بعد أحداث الثامن ماي 1945 إلى مصر" (صوافي، 2015، صفحة 504).

فحزب الشعب الجزائري، وسعيًا منه لإنشاء جبهة مغربية موحدة هدفها تحقيق الاستقلال وقبل الاتفاق على العمل السياسي أو العسكري المشترك الموحد (بوعزيز، 1995، صفحة 24)، سافر كل من الأمين دباغين، ومبارك الفيلالي، والشاذلي المكّي، إلى تونس في ماي 1945م، والتقوا بأعضاء المكتب السياسي للحزب الدستوري التونسي (بلقاسم ب، 2013، صفحة 489) ومن تونس سافروا إلى المغرب الأقصى، وفي أكتوبر 1946م أرسل حزب الشعب من خلال ممثله بالقاهرة بيانًا إلى وفود الدول العربية في الدورة الرابعة لمجلس الجامعة العربية (بن عبد المومن، 2016-2017، صفحة 254).

ومما جاء في نص البيان، بخصوص القضية المغربية مايلي: "لقد حاولت فرنسا- أيها السادة- أكثر من مرة لكي تحقق حلمها القديم... وإنكم إذا علمتم أن فرنسا تريد أن تعيد لنفسها في إفريقيا الشمالية ما كان لروما الزائلة من سلطان، أدركتم عظم المسؤولية الملقاة على عواتقكم.... حذار حذار من المغالطات التي تهدف إلى حل مسألة تونس ومراكش -مثلا- فحسب وإهمال القضية الجزائرية أو إهمالها، فالمغرب العربي قضيته واحدة، وألمه واحد، وهدفه واحد...." (بن عبد المومن، 2016-2017، صفحة 254).

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

من خلال قراءة فاحصة للبيان، يتضح أنه جاء في سياق مغربي أكثر منه قطري، ذلك أنه تناول قضية الاستعمار في المغرب العربي-شمال إفريقيا- باعتبارها قضية واحدة، كما أن حزب الشعب الجزائري مدرك تمام الإدراك لأطماع الاستعمار في المنطقة، محذرا الجامعة العربية من ذلك ومن مغبة الوقوع في الخطأ بقبول التفاوض مع الاستعمار حول قضية تونس والمغرب ومنحهما الاستقلال وإهمال القضية الجزائرية، منوها في الآن نفسه بوحدة المغرب العربي وقضيته ومأساته الاستعمارية المشتركة.

كان هذا فقط للإشارة إلى جذور النشاط المغربي الوحدوي للجزائريين في القاهرة وما يهمنها هنا هو دور الوطنيين الجزائريين الوحدوي من خلال مكتب المغرب العربي، فبعد تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية كممثل للتيار الاستقلالي في الجزائر، أوفدت هذه الأخيرة ممثلين لها إلى مصر والذين كانت لهم عضوية في مكتب المغرب العربي أمثال الشاذلي المكي، هذا الأخير اعتمد في نشاطه على العمل الدبلوماسي وكتابة البيانات، والخطابات للفت أنظار الشخصيات العربية، وتوفير ظروف العمل الوحدوي المغربي، الذي سيوحد الحركات الاستقلالية المغربية (خيشان، 2001-2002، صفحة 23).

فالشاذلي المكي، كان مثالا للوطني والمناضل الفاعل الذي أدرك حقيقة القضية الجزائرية ومدى ارتباطها بالقضية المغربية، ومؤمنا بالنضال الموحد، وهو ما أكدته مشاركته في تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة، أين حرص على حضور معظم اجتماعاته التحضيرية والمشاركة فيها، ناهيك عن اضطراره في مسألة تحرير عبد الكريم الخطابي، من خلال إقناعه الحكومة المصرية باعتراض السفينة التي تقله في قناة السويس، ليتمكن الخطابي من النزول في مصر برا ومواصلة نشاطه ونضاله الوطني (عدنان، 2023، صفحة 270).

وكان مجهود الشاذلي النضالي جبارا خاصة وأن قضية الجزائر كانت جد شائكة (شتر، 2014، صفحة 284).

وفي ذات السياق استطاع الشاذلي المكي، باعتباره ممثلا للتيار الاستقلالي الجزائري بالقاهرة، مزاوله مختلف النشاطات ضمن مكتب المغرب العربي، كتقديم التصريحات الصحفية وإقامة

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956..

المحاضرات والندوات بغرض التعريف بمساوئ الاستعمار، وسياسته القمعية في المغرب العربي و العمل على تحريره، كما ساهم دبلوماسيا في ربط القضية الجزائرية بقضايا الحركات المغربية التحررية (القضية التونسية و المغربية) واعتبارها قضية واحدة وجب تدويلها (دخالة، 2016، صفحة 445).

على غرار الشاذلي المكي، كان لعللي الحمامي هذا المناضل الوطني والمغربي، دور كبير في النضال المشترك بين الأقطار المغربية الثلاثة من خلال مكتب المغرب العربي بالقاهرة، أين عمل على تفعيل نشاط المكتب من خلال تجربته الصحفية في الصحافة المصرية منها مجلة "أساطير"، ناهيك عن رصيده اللغوي الهائل، أين كان يتقن العديد من اللغات منها التركية والفرنسية والإيطالية... الخ وهو الأمر الذي مكنه من نشر أفكاره الوطنية والوحدوية بمختلف اللغات. (بليل وملاح، 2022، صفحة 444)

هذا وأكد من خلال عضويته بمكتب المغرب العربي بالقاهرة على الوحدة المغربية وإيمانه بها، و عمل على التعريف بالقضية المغربية في الأوساط العربية، من خلال صولاته وجولاته بمختلف أنحاء العالم العربي (صغيري، دت، الصفحات 25-26) وتجدر الإشارة هنا أن الحمامي من خلال مكانته في مكتب المغرب العربي، فقد اختير ليمثل الجزائر في العديد من المؤتمرات منها مؤتمر كراتشي الاقتصادي بباكستان، إلى جانب الحبيب ثامر، ممثلا عن تونس وأحمد بن عبود عن المغرب الأقصى (بليل وملاح، 2022، صفحة 444).

وفي ذاك السياق نجد أن علي الحمامي من خلال فكره وعمله الأدبي، قد ساهم بقدر كبير في التعريف بالقضية المغربية والدعاية لها وللوحدة المشتركة وهو ما نلمسه في مؤلفه المعنون بـ "إدريس" رواية شمال إفريقيا والذي ألفه خلال تواجده في المشرق، هذا المؤلف الذي عبر من خلاله على الوطنية المغربية والدعاية ضد الجور الاستعماري في المغرب العربي (غوزي، دت، صفحة 166).

ولعلما قدمناه بخصوص النشاط الوحدوي للنخب الجزائرية من خلال مكتب المغرب العربي بالقاهرة، يستدعي منا نظرة فاحصة وناقدة، فمن خلال إطلالة سريعة على نشاط الشخصيات الوطنية السابق ذكرها يتبين لنا أن العنصر الجزائري من خلال نشاطه في مكتب المغرب العربي كان العنصر الأضعف

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

وهنا نتوقف للإشارة إلى قضية هامة وهي اقتصار نشاط الوطنيين الجزائريين في هذا المكتب على الشاذلي المكي بالدرجة الأولى باعتباره ممثلاً عن حزب الشعب الجزائري (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) مع تغييب للعناصر الوطنية الأخرى والتي كانت نشطة في المشرق العربي وفي القاهرة تحديداً ونعني هنا الشخصيات التي كانت ضمن جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا، ويتعلق الأمر بالشيخ الفضيل الورتلاني و الخضر حسين، فلماذا هذا التغييب؟ ربما يتعلق الأمر هنا بسبب الخلافات والانشقاقات التي عرفتها الجبهة، وهو ماسعى مؤتمر المغرب العربي إلى تفاديته، من خلال اقتصار أعضائه على بعض الفئات دون أخرى مما سهل في جمع الكلمة وفعالية نشاط المكتب فيما بعد (ميموني، 2021، صفحة 145).

هذا وقد صرح الرشيد إدريس، أن علاقات الجبهة ونشاطاتها مع بقية الحركات الاستقلالية المغربية كانت محدودة وهو الأمر الذي يفسر تغييبها عن المؤتمر وعدم مشاركة أعضائها في عضوية مكتب المغرب العربي بالقاهرة (إدريس، 1981، صفحة 13) لكن يبقى السؤال مطروحا بخصوص هذا التغييب ويحتاج إلى تحقيق ودراسة أكثر.

وعليه فرغم محدودية النشاط المغربي التحرري المقدم من قبل الجزائريين من خلال مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947م إلا أن هذا لاينفي استمرار نشاطهم ونضالهم الوحدوي وهو ما أكدته العديد من التنظيمات المغربية التي عملت على الإعداد للمشروع الثوري المغربي بعد 1947 وحتى 1956م.

المبحث الثاني: لجنة تحرير المغرب العربي 1948م.

1- تأسيس اللجنة وأهدافها:

يعود ظهور هذه اللجنة إلى التوصيات التي أقرها مؤتمر القاهرة وتحديد في المادة الثانية، أين تم الإشارة إلى ضرورة التعاون بين الحركات الوطنية المغربية وتكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية، مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل والكفاح المشترك (مالي، 1994، صفحة 458) وقد أشار علال الفاسي (2003، صفحة 348) إلى أن تكوين لجنة تحرير المغرب العربي جاء بعد مداولات

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956..

ومناقشات، بين لجنة الاستقلال بباريس و حزب الدستور التونسي وحزب الشعب وبدعم من عبد الكريم الخطابي، هذا الأخير الذي اتجهت إليه الأنظار لرئاسة هذه اللجنة (بودن، دت، الصفحات 21-22) والذي دعا إلى التنسيق بين مختلف الأحزاب الوطنية المغربية لإعلان الكفاح المسلح في كل شمال إفريقيا (شتره، 2014، صفحة 290).

وبتاريخ 5 جانفي 1948م تم الإعلان الرسمي عن تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي (الفاسي، 2003، صفحة 348) وتمت صياغة ميثاقها الأساسي والذي نص على الإسلام وأكد عليه كمرجع لوجود المغرب العربي وسبيل لاستقلاله وأن المغرب العربي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية ولذلك كان لزاما وجود ذلك الترابط بينه وبين الجامعة العربية، كما أكد أيضا على رفض أي شكل من أشكال التفاوض مع الاستعمار من قبل الأحزاب المغربية قبل نيلها لاستقلالها، مع متابعة اللجنة لنشاطها حتى بعد تحقيق استقلال الأقطار المغربية (بن العقون، 2010، صفحة 56).

لتتم بعدها المصادقة على نص الميثاق من قبل الحزب الحر الدستوري التونسي (عن تونس) وحزب الشعب الجزائري (عن الجزائر) و عن المغرب كل من حزب الوحدة المغربي والإصلاح المغربي والحزب الديمقراطي (بن العقون، 2010، صفحة 57).

فقد أكدت اللجنة حرصها على تحقيق استقلال المغرب العربي، من خلال توحيد النضال والانتقاله إلى مرحلة أكثر تنظيما وعملا، في إطار ثوري موحد يجمع كل الأقطار المغربية، خاصة وأن الحركة الوطنية المغربية قد واكبت كل الأحداث والتغيرات على الساحة المغربية والعربية والعالمية (بولغيثي، 2012، صفحة 45) ومن هذا المنطلق ستعمل هذه اللجنة على تغيير نهج الكفاح المغربي من إطاره الدعائي السياسي إلى الطريق الثوري.

2- الوطنيون الجزائريون ومشروع لجنة تحرير المغرب العربي 1948:

مثل المناضلون الجزائريون حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، الذي كان ممثلا عن الجزائر في لجنة تحرير المغرب العربي إلى جانب باقي الأحزاب المغربية وقد آمن الحزب بمبدأ الاستقلال والحرية وذلك من خلال تجسيد العمل الوحدوي بشكل أكبر (داهش، 2014، صفحة 60) كما

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

دعا إلى الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي الثلاثة، وضرورة وحدة بلدان شمال إفريقيا وشعوبها (بوعزيز، دت، صفحة 16)

ساهم الوطنيون الجزائريون في من خلال نشاطاتهم التي أعربوا من خلالها عن دورهم الفعال في تنشيط الكفاح المغربي وتنسيق العمل مع الأشقاء المغربية سواء تعلق الأمر بالعمل السياسي أو الإعلامي أو العسكري.

ودائما تحت راية مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، شارك الجزائريون في مختلف المؤتمرات والندوات والتظاهرات، سواء العالمية أو العربية، أين كان ممثل حركة انتصار الحريات الديمقراطية الشاذلي المكي ضمن موفدي الأحزاب المغربية، الذين قدموا مذكرة إلى الأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة في نوفمبر 1948م، والتي دعت فيها إلى إلغاء النظم الاستعمارية في المغرب العربي، مع منح أقطاره الثلاثة استقلالها وسيادتها من خلال تشكيل مجلس تأسيسي في كل قطر (بودن، دت، صفحة 21).

وفي ذات السياق وفي إطار تنسيق العمل المشترك بين الأحزاب المغربية، كانت لجنة تحرير المغرب العربي يربطها نشاط مع العديد من الجبهات والجمعيات المغربية، منها جمعية تحرير المغرب العربي في بيروت، التي أسسها بعض النشطاء المغربية المقيمين في لبنان برئاسة الجزائري عبد السلام بوعزة إلى جانب محمد علي الحسيني الجزائري وعمر فرحات وحسين فرحات ومحمد المبارك وأعضاء آخرين تونسيين والتي كانت تعمل بالتنسيق مع لجنة تحرير المغرب العربي لصالح استقلال أقطار المغرب العربي (شتر، 2014، صفحة 288).

وخلال مؤتمر اليونسكو المنعقد ببيروت أواخر سنة 1948، والذي قدمت فيه مذكرة من قبل مكتب المغرب العربي عن حالة التعليم والثقافة في البلدان المغربية الثلاثة (الرئيسي، 1982، الصفحات 316-320)، تم منح الجزائري عبد السلام بوعزة تقريراً عنه.

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

ولما كان حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ينادي بضرورة الاستقلال لبلدان المغرب العربي، فقد عبر عن ذلك بوضوح خلال مؤتمره الثاني المنعقد بتاريخ 1948، معتبرا المغرب العربي كتلة واحدة تتطلب عملا نضاليا موحدًا (بن العقون، 2010، صفحة 21).

فقيادة حركة انتصار الحريات الديمقراطية ترى في العمل الثوري المغربي، ضرورة أمتها الوحدة الاستراتيجية والمأساة الاستعمارية المشتركة للمغرب العربي، وأن أي عمل بعيد عن تشارك وجهات النظر للأحزاب المغربية الممثلة لبلدان المغرب العربي.

وفي ذات السياق تزايد الفكر الثوري الاستقلالي للوطنيين الجزائريين نحو الوحدة، وهو ما انعكس على الكتابات الصحفية لهم خلال هذه الفترة، أين ضمت العديد من صحف حركة انتصار الحريات ما يعبر عن التوجه المغربي الموحد، المبني على العمل الداخلي المشترك، منها جريدة "المغرب العربي" التي أصدرها محمد السعيد الزاهري (مفكر ومصالح جزائري من بسكرة) حوالي سنة 1948 (سعد الله أ.، 1998، صفحة 281) والتي كانت المسألة المغربية محو اهتمامها، إلى جانبها جريدة "الجزائر الحرة" التي أكدت على ذلك من خلال أحد أعدادها الذي حمل عنوان "حركة انتصار الحريات الديمقراطية في طليعة المؤيدين لوحدة شمال إفريقيا" (عباس م.، 2019، صفحة 23) كما جاء في عددها الـ 35 الصادر سنة 1948م، ما يشير إلى توجهها المغربي من خلال قول السعيد الزاهري (1948، الصفحات 1-2): "بعدها كانت الألسنة والأقلام تخلط في التسمية خلطًا يبعث العجب، فالمشاركة مثلاً كانوا يطلقون تسميات العواصم على بلدان هذا المغرب، فكانوا يقولون مراكش عن المغرب الأقصى والقيروان عن تونس، وتلمسان للجزائر...." وفي هذا إشارة إلى أن تسمية المغرب العربي والتي أطلقت على الجريدة دليل على الوحدة المغربية -وحدة أقطاره-، بعدما كان يسمى كل قطر باسم عاصمته.

وقد عبر أحد الوطنيين الجزائريين المناضلين في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية "أحمد مزغنة" (ولد سنة 1907م -توفي سنة 1982) عن موقفه وموقف أنصاره من الوحدة المغربية من خلال وجود رابط مشترك بين البلدان المغربية الثلاثة تونس والجزائر والمغرب وهو الاستقلال الذي سيكون الطريق نحو الوحدة المغربية الشاملة (حواس م.، 2024، صفحة 216).

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

كما أعرب الجزائريون من خلال صحف الحزب عن دعمهم للقضية المغربية وللنضال الموحد وهو ما أكدته محمود بوزوزو¹ من خلال توجهاته الوحدوية عبر مقالات جريدة "المنار"، التي تطرقت إلى القضية المغربية في العديد من أعدادها، أين تناولت في عددها الـ15 قضية الشقيقة تونس وتضامن الجزائر معها وجاء في المقال الأول: "يوم تونس يوم التضامن الإسلامي في المحنة، تضامن للدفاع عن الكرامة المهانة، والعدالة المداسة، والمطالبة بالحق المهضوم والحرية المسلوقة تضامن لصد العدوان والطغيان، وإنهاء عهد الظلم والاضطهاد إنه تضامن أنصار الحق لإيقاف الباطل وحقن الدماء البريئة" (بوزوزو، 1952، صفحة 1).

لم يتوقف نشاط ودور المناضلين الجزائريين عند هذا الحد وإنما تواصل نشاطهم في إطار دعم القضية المغربية والعمل على تحقيق الوحدة النضالية ومغربة الكفاح المسلح والذي كان الخيار الاستراتيجي لرئيس لجنة تحرير المغرب العربي، هذا الأخير الذي وضع خطة لتحقيق التوجه الثوري المغربي، من خلال تأسيس جيش تحرير المغرب العربي، الذي سيكون فيه للنخب الوطنية الجزائرية دور بارز، في تنسيق العمل المسلح المغربي مع الأطراف المغربية الأخرى.

المبحث الثالث: تكوين جيش تحرير المغرب العربي 1948-1956م.

بالعودة إلى الخيار الثوري كنهج جديد نحو تحقيق الاستقلال لبلدان المغرب العربي، وتحقيق الوحدة المغربية، هذا الطريق الذي اختاره عبد الكريم الخطابي بعدما أدرك عجز الخيار السياسي للأحزاب المغربية والذي أدى إلى تباين الرؤية في كيفية مواجهة الاستعمار بين زعماء الأحزاب المغربية، إلا أننا نجد أن فكرة الكفاح المسلح كاستراتيجية لابد منها لتغيير الواقع الاستعماري لبلدان المغرب العربي، قد جاءت في المقام الأول لتغيير قناعات الوطنيين المغاربة وضرورة تخليهم عن نفوذهم ومطالبهم السياسية وتبني الخيار الثوري لتحقيق استقلال المغرب العربي ومن هنا جاءت

1- محمود بوزوزو: ولد سنة 1918-توفي سنة 2007، مفكر ومصلح وصحفي جزائري، من رواد الكشافة الإسلامية بالجزائر، له عدة مقالات في جريدة البصائر ومجلة المنار، تم سجنه وتعرض للتعذيب سنة 1955، هاجر للمغرب الأقصى ثم سويسرا التي استقر بها في 1958... أنظر، (حميدي، 2019، صفحة 214)

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

فكرة تأسيس جيش تحرير المغرب العربي الذي ترجم توجهات وآمال عبد الكريم الخطابي الثورية والتي كانت واضحة من خلال ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي.

1- تأسيس جيش تحرير المغرب العربي 1948-1955م:

الحديث عن تأسيس جيش تحرير المغرب العربي يقودنا إلى الحديث عن تشكيل الضباط العسكريين للجيش، الذين كانوا النواة الأولى له وقد كانوا من المتطوعين المغاربة للحرب في فلسطين 1948م، و المجندين في حرب الهند الصينية (العزیز، 2004، صفحة 20) وكذلك فئة من الطلبة الوافدين إلى المشرق للدراسة والحجاج المغاربة (البشير، 2009، صفحة 58).

وقام عبد الكريم الخطابي بإرسال هؤلاء المتطوعين ليكونوا طلبة في الكليات العسكرية بالمشرق العربي في بغداد وسوريا في سنة 1948م تم قبول عدد من الطلاب المغاربة للدراسة في إحدى الكليات العسكرية ببغداد ويتعلق الأمر بكل من: محمد إبراهيم القاضي (جزائري سلاح الهندسة) ويوسف العبيد (تونسي سلاح المدرعات) وأحمد عبد السلام الريفي (مغربي سلاح المشاة) (بولغيقي، 2012، صفحة 58) وغيرهم من الطلبة المغاربة، الذين كان معظمهم من المغرب الأقصى.

هذا وكلف عبد الكريم الخطابي هؤلاء الطلبة بعد عودتهم إلى بلدانهم بتأسيس لجان وجهات لتنظيم الكفاح المسلح هناك كما تكفل أيضا بدعم تلك الجهات بالمال والسلاح وتنسيق العمل المسلح بينها في إطار العمل الموحد والكفاح المشترك بين الأقطار المغربية.

وسعى منها لتحقيق مشروع توحيد النضال المسلح بين الأقطار المغربية، كلفت لجنة تحرير المغرب العربي كل من "الهاشمي الطود"¹ و "حمادي العزیز" في مهمتين الأولى نحو ليبيا للبحث عن إمكانية تأسيس قاعدة متقدمة لبلدان المغرب العربي في حرب التحرير لتكون الجسر الذي يربط القيادة المغربية في القاهرة بهذه البلدان (بولغيقي، 2012، صفحة 65).

1-الهاشمي الطود: من أعلام النضال المغربي، ولد سنة 1930، من المشاركين في الحرب العربية الإسرائيلية سنة 1948، كان ضمن البعثة الطلابية التي اختارها عبد الكريم الخطابي للتكوين بالمدرسة العسكرية العراقية، التي تخرج منها سنة 1951، عين مسئولا عن تكوين النواة الأولى لطلائع جيش تحرير المغرب العربي...أنظر، (الغازي وبوجلة، 2021، صفحة 308).

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

أما المهمة الثانية، كلفت فيها مبعوثي لجنة تحرير المغرب للتوجه إلى الجزائر لمقابلة "عبد الحميد مهري" الذي بدوره عقد اجتماع بين أعضاء المكتب الإداري لحركة انتصار الحريات الديمقراطية و المبعوثين رفقة كل من "أحمد بودة" و "أحمد مزغنة" أين قرر مهري وأعضاء المكتب الإداري للحزب الموافقة على مشروع اللجنة خاصة وأن العناصر الثورية في الحركة ممثلة في المنظمة الخاصة تبحث عن سند ثوري يدعم مشروعها الثوري الوحيد على المستوى المغربي (بولغيقي، 2012، الصفحات 75-78).

وبتاريخ 31 ديسمبر 1952م، اجتمع الضباط المغاربة في اللجنة وهم: عز الدين عزوز التونسي وحمادي العزيز و الهاشمي الطود المغربيانو محمد إبراهيم القاضي الجزائري (العزيز، 2004، الصفحات 86-87) لدراسة تطور الأحداث في المغرب العربي وتوجيهها نحو تحقيق الوحدة المغربية، كما تقرر تأسيس جيش التحرير المغربي مع وضع مشروع عسكري لتأطيره (بولغيقي، 2016، صفحة 333).

وتعزيزا لهذه الجهود قامت لجنة تحرير المغرب العربي باستقدام جميع الوطنيين المغاربة الثوريين إلى القاهرة، وكان "أحمد بن بلة" من بين العناصر الوطنية الثورية البارزة التي سعى الخطابي إلى جلبها والذي وصل إلى القاهرة سنة 1953 (مقلاتي، 2009، صفحة 65) و تواصلت جهود لجنة تحرير المغرب العربي لتأسيس جيش تحرير المغرب العربي، من خلال جمع السلاح وإرسال المتطوعين والضباط المغاربة إلى الأقطار المغربية للإعداد للعمل المسلح إلى غاية 1955م أين تم الإعلان عن ميلاده في ظروف مشجعة على اندلاع الثورة في كامل أنحاء المغرب العربي.

3- نشاط الوطنيون الجزائريون ومشروع جيش تحرير المغرب العربي:

تحدثنا في العنصر السابق عن ميلاد وتأسيس جيش تحرير المغرب العربي وقد اقتصر الحديث عن الجذور الأولى لميلاد هذا التنظيم وتعمدنا اختصار الحديث عن ذلك لأن تتبع مسار ظهور وميلاد جيش التحرير المغربي ليس موضوع بحثنا، وإنما ما يهمنا هنا هو دور الجزائريين في هذا التنظيم وفي الإعداد للمشروع الثوري المغربي خلال الفترة من 1948 إلى 1956م.

كما سبق ذكره فإن مشروع مغربة الحريق ارتبط بعبد الكريم الخطابي ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة 1948 غير أن مشروع الكفاح المسلح وإن كان محل خلاف بين الأحزاب المغربية إلا

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

أنه لم يكن بالأمر الجديد على حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ودليل ذلك مساعيها منذ سنة 1945 لإيجاد جهة عمل موحدة تجمع كل الأقطار المغربية ثم قرارات الحزب بعد مؤتمر 1948 ومعالجته لمسألة الكفاح المغربي ومهما يكن من أمر فإن التوجه الثوري للوطنيين الجزائريين لم يكن مخالفا لما طرحه الخطابي فقد اعتبروا أن طموحات شعوب المغرب العربي في الاستقلال ستمر عبر الطريق الثوري الذي لا يمكن الوصول إليه إلا بالكفاح المسلح (حربي، 1987، الصفحات 75-76).

وما يؤكد لنا التوجه الثوري المغربي لدى الوطنيين الجزائريين وعملهم على بث روح الكفاح الموحد في أوساط المغاربة ماورد في التقرير العام المقدم من قبل رئيس المنظمة الخاصة " حسين آيت أحمد" خلال مؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1948 والذي دعا فيه الأشقاء المغاربة (التونسيين والمراكشيين) لتشكيل منظمات على شاكلة المنظمة الخاصة لتنظيم العمل التحرري الثوري من خلال إقامة قيادة جماعية مغربية موحدة للتصدي للاستعمار ومواجهته (Harbi, 1981, p. 43).

لكن السؤال المطروح إلى أي مدى كان الوطنيون الجزائريون، ممثلي التيار الثوري في الجزائر مقتنعين بهذا الخيار؟ وهل سيتم فعلا تطبيقه ميدانيا؟

من جهتها وفي إطار المسعى الثوري الذي تبنته حركة انتصار الحريات الديمقراطية والذي دعت إليه الحركات الوطنية المغربية، سعى المناضلون الجزائريون ممثلي الحزب إلى تجسيد هذا المسعى على أرض الواقع، أين توجه كل من "شرشالي" و "محمد خيضر" سنة 1949م إلى المغرب الأقصى والتقيا علال الفاسي، الذي أبدى تخوفه من مشروع الكفاح المغربي المسلح، أما "بوقادوم" و "أحمد بن بلة" و "دردور" فتوجها إلى تونس والتقوا بالسيد "صالح بن يوسف" الكاتب العام لحزب الدستور التونسي، هذا الأخير رأى أن هذا المشروع فيه خطر ومجازفة كبيرين (العايب م.، 2009، صفحة 55).

هذه المساعي من قبل الوطنيين الجزائريين، تأتي ضمن استراتيجية حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية الخارجية خلال مؤتمرها الثاني 1949، نحو البحث عن اتفاق مع الحزب الدستوري

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

التونسي وحزب الاستقلال المغربي من خلال اقتراح تكوين منظمة عسكرية في تونس والمغرب وإقامة قيادة عليها تضم كل القيادات العسكرية (ليتيم، 2015-2016، صفحة 34).

لكن المواقف التي أعرب عنها ممثلو الأحزاب الوطنية المغربية السابق ذكرهم، تنم عن تحفظ من الجانب المراكشي واستهزاء من الجانب التونسي الذي وصف مسعى الوطنيين الجزائريين "بالعمل الصبباني" وأن الحزب ذو طابع سياسي سلمي ولا ينوي إقامة انتفاضة مسلحة ضد الاستعمار (جربال، 2004، صفحة 86) وعليه فإن مبادرة الوطنيين الجزائريين لتعميم فكرة إقامة جبهة عسكرية مغربية موحدة كالمنظمة الخاصة، لم تلق استجابة لدى الأحزاب المغربية وأن هذه المبادرة كما عبر ممثل الحزب الدستوري التونسي هي مجازفة ومغامرة متهورة من قبل الجزائريين (Harbi, 1985, pp. 54-55).

من جهتها واصل الجزائريون نشاطهم ونضالهم الوحدوي من خلال اللقاءات والاجتماعات بين القادة المغربيين أين شارك كل من "الحاج محمد شرشالي" و "محمد خيضر" في الندوة التي جمعت ممثلي الأقطار المغربية الثلاثة في طنجة سنة 1950 (بن خدة، 2012، الصفحات 213-214).

كما استأنف محمد خيضر نشاطه بالقاهرة بتقديم مذكرة إلى اللجنة السياسية للدول الأعضاء في جامعة الدول العربية سنة 1951 معلى إثر تدويل القضيتين التونسية والمغربية والتي وضح فيها أوضاع كل من المغرب الأقصى وتونس، منوها إلى ضرورة الالتفات لأوضاع القطرين (الدبلوماسية...، 1998، صفحة 99).

إلى جانب محمد خيضر، ساهم مصالي الحاج هو الآخر في العمل الوحدوي المغربي، ويعود ذلك إلى سنة 1951م، بعد عودته من فريضة الحج، أين عرج على القاهرة حاملا معه وثيقة مطالب تركزت على القضايا السياسية والعسكرية، كتوفير السلاح و المال وتنسيق الجهود مع التونسيين والمغربيين، وضمان تغطية عربية على الصعيد السياسي والدبلوماسي (حربي، 1983، صفحة 82).

وتأكيدا على الوحدة المغربية المبنية على العمل المنسق والنضال المشترك بين الأحزاب المغربية، عبر المناضلون الجزائريون عن إيمانهم وآمالهم العريضة بحقيقة الكفاح المشترك رغم الاختلافات والصراعات، التي كانت في صفوف الحركات الوطنية المغربية خاصة بعد الأحداث التي عرفتها تونس

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

والمغرب سنة 1952م واندلاع ثورة تحريرية بهما، أين صرح مصالي الحاج خلال اجتماع للأحزاب المغربية في ذات السنة، حول حوادث البلاد التونسية مطالباً بالإيقاف الفوري لكل أشكال التعسف والضغط الاستعماري بتونس، مع الاعتراف بحق الشعب التونسي في تقرير مصيره وفقاً لمبادئ الأمم المتحدة (المنار، 1952، صفحة 1).

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فحسب، فقد أعرب المناضلون الجزائريون عن دعمهم للامشروط للقضية المغربية عامة وقضية تونس والمغرب خاصة، فخلال مقاومة التونسيين للاستعمار، شارك عدد من الوطنيين الجزائريين إلى جانبهم منهم: الجيلاني بن عمر والعربي القمودي وعبد الكريم هالي والعربي فرجاني وأحمد مصطفى تواتيو الهادي بوعزيز... الخ (بلقاسم، 2007، صفحة 124).

لقد سارع الجزائريون للتعبير عن دعمهم للتعبة الداخلية واحتواء النشاط المسلح في بعده المغربي في هذا الشأن نذكر، المؤتمر الثالث لحركة انتصار الحريات الديمقراطية 4-5 أفريل 1953، الذي أعطى أهمية بالغة للعمل المغربي المشترك وما يعبر عن التوجه الوحدوي للجزائريين وتأكيدهم على ذلك، ما ورد في تقرير اللجنة المركزية، الذي تناول موضوع الوحدة وربطه بالعمل الداخلي المنسق على غرار العمل الخارجي (بوعزيز، دت، صفحة 136).

هذا وتناول التقرير أيضاً الأهمية الاستراتيجية للمغرب العربي، باعتبارها عاملاً مهماً لتحقيق وحدة النضال المغربي (بوعزيز، دت، صفحة 124).

ولما كان المشروع الثوري المغربي الموحد مرتبطاً بالأرض والشعب، فقد مثلت شعوب الأقطار المغربية وتأخيمها، ضرورة لا بد منها لتحقيق الوحدة وجعل النضال المسلح نضالاً مغاربياً موحداً لاقطرياً وفي هذا الصدد أكد "أحمد مزغنة" من خلال الخطاب الافتتاحي للمؤتمر، على تضامنه مع الأشقاء التونسيين والمراكشيين في إطار الوحدة (بوعزيز، دت، الصفحات 77-79).

كما عبر "محمد بوزوزو" أيضاً عن موقفه من الوحدة المغربية وارتباط هذه الأخيرة بالكفاح المشترك الموحد، فكتب قائلاً: ".... أما رغبة التحرر فتجلبت بصفة واضحة في الأقطار المغربية... فإن

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

وحدة الإرادة لا تعني وحدة العمل للتعجيل بتحقيقها، ولو أن الحركات التحررية المغربية وحدت عملها داخل كل قطر مغربي، لتقدمت تقدما سريعا نحو غايتها، ولو تم هذا التوحيد في الكفاح التحرري المغربي العام، لكان اليوم لأقطار المغرب كلها رأس مرفوع وصوت مسموع في الميدان الدولي" (بزوزو، 1952، صفحة 1).

وفي ذات المجال كتب حسين لحول مقالا تحت عنوان "مساعي الاختيار" جاء فيه: "ماذا تنتظرون من الحكومة الفرنسية لتفعل بشمال إفريقيا بل ستقرر ما يحلو لها.... وهل بالفعل ستتولى هيئة الأمم المتحدة قضيتنا بالمنطق الذي نراه... أم أنها مرتاحة لقرار الهيئة لأنها أداة بيدها...." (Lahouel, 1952).

فوحدة الشمال الإفريقي ضرورة لا بد منها للتصدي للاستعمار الأجنبي وفي ظل المعطيات والتحديات العالمية لا بد على بلدان المغرب العربي، توحيد جهودها وتنسيق العمل فيما بينها، انطلاقا من وحدة الكفاح المسلح لتحقيق ذلك.

تعزز المشروع الثوري المغربي بانضمام عدد من المناضلين الجزائريين والذين سبق وكانوا ضمن صفوف المنظمة الخاصة ويتعلق الأمر بكل من محمد خيضر وأحمد بن بلة السابق ذكرهم والذين التحقوا بمكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب وقد أكدوا أن الطريق المسلح هو الطريق الناجع لتحقيق الاستقلال لكافة الأقطار المغربية الثلاثة، داعين إلى ضرورة تفعيل فكرة الكفاح المسلح المشترك وتنسيق الجهود بين القوى الثورية المغربية لإيجاد أرضية لتحقيق هذا المسعى (مقلاتي، 2009، صفحة 21).

إن تنظيم العمل الثوري الموحد في المغرب العربي، يتطلب مجهودات و عمل تمهيدي لتهيئة المناخ السياسي الملائم، بين الزعماء والمسؤولين، والمناضلين التونسيين والجزائريين والمراكشيين (جربال، 2004، صفحة 134)، إلى جانب إقامة اتصالات ومشاورات بين هؤلاء وهو الأمر الذي اضطلع به الجزائريون، أين شارك كل من: محمد خيضر، و أحمد بن بلة عن حزب الشعب الجزائري وأحمد بيوض عن حزب البيان الجزائري، في اجتماع 3 أبريل 1954 رفقة الأحزاب المغربية الأخرى وممثلين عن الجامعة العربية (الديب، 1984، صفحة 25).

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956..

وقد صرح أحمد بن بلة خلال هذا الاجتماع عن إيمانه بالعمل المسلح كطريق لتحقيق الوحدة والقضاء على الاستعمار الفرنسي (الديب، 1984، صفحة 27).

وفي ذات السياق عبر من خلال مداخلته في هذا الاجتماع، عن مدى استعداد الأحزاب المغربية وسعيها لتحرير أوطانها وأن السبيل الوحيد لتحقيق هذا المسعى لا يتم إلا بالكفاح المسلح، لذلك فهي تُأثر المطالبة بالسلاح في المقام الأول عن المطالبة بالمال، فالسلاح هو الكفيل للتخلص من سيطرة الاستعمار (الديب، 1984، صفحة 26).

وهكذا يمكن القول أن المشروع الثوري المغربي الذي اطلعت به العناصر الوطنية الجزائرية رفقة أشقائهم المغربية والتونسيين، قد واجه بعض الصعوبات خلال هذه المرحلة، فمثلما أشرنا أنفاً إلى الخلافات التي عرفتها لجنة تحرير المغرب العربي بخصوص أسلوب الكفاح ورفض بعض الأطراف الكفاح المسلح، الذي نادى به عبد الكريم الخطابي، فعلى الرغم من المقاومة المسلحة التي عرفتها كل من تونس والمغرب سنة 1952 جراء التعسف الاستعماري، إلا أن القيادات السياسية للقطين ظلّت متمسكة بالحلول السلمية وهو ما أفرز خلافات داخلية في الحزبين ودليل ذلك الخلاف البورقيبي اليوسفي وفي ظل هذه المستجدات فقد توجه عبد الكريم الخطابي للتنسيق مع القيادة المصرية بدل القيادات السياسية المغربية.

وبتاريخ 1954 اتصل بالأطراف المغربية (حزب الاستقلال المغربي وحزب الدستور التونسي) للبحث في شأن القيام بثورة تحريرية موحدة (جربال، 2004، الصفحات 135-136) وتم عقد مؤتمر 3 أبريل 1954م، وضم ممثلي الأحزاب المغربية وتم اختيار ليبيا كمركز عسكري لبداية حركة المقاومة (مقلاتي، 2009، صفحة 114) وقد كان للمناضل أحمد بن بلة دور بارز في تأطير عملية الكفاح الموحد أين نجح رفقة محمد حمادي العزيز، وعز الدين عزوز، في تكوين قيادة موحدة لجيوش تحرير المغرب العربي (خلايفية، 2023-2024، صفحة 137).

واعتباراً من تاريخ 1954م، وفي ظل العمل الموحد، نشطت في المغرب العربي شبكة لتنسيق العمل المسلح، كانت لها عدة مراكز عسكرية سرية في المغرب الأقصى وليبيا، ضمت ثوريين مغاربة من

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

ضمنهم جزائريين مهمتهم التنسيق والعمل على تفجير كفاح مشترك على مستوى كل منطقة (Lebjaoui, 2005, p. 12).

تجسد التوجه الوحدوي الثوري من جديد مع بيان أول نوفمبر 1954م، الذي أكد على وحدة شمال إفريقيا وتنسيق النضال المغربي لاستقلاله. (صوافي، 2015، صفحة 508)

إن اهتمام البيان بهذا الجانب جاء للرد على المستعمر، الذي يسعى إلى زرع التفرقة بين الأشقاء المغربية وبالتالي تحويل مسار النضال المسلح المغربي من إطاره المغربي الموحد إلى إطاره القطري وهو ما يتنافى ومشروع مغربة النضال الذي دعا إليه الوطنيون الجزائريون ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة.

وعليه ومن خلال المداخل التالية:

-تحقيق الوحدة المغربية مرهون باستقلال جميع أقطاره الثلاثة، ولا يمكن مساومة المستعمر والتفاوض معه على استقلال قطر على حساب باقي الأقطار.

-تبني التعبئة الداخلية والكفاح المسلح كأسلوب لتحقيق الوحدة بدل العمل الدعائي السياسي.

-مغربة الحرب من خلال توحيد الجهود وتنسيق العمل المسلح لتحقيق وحدة المغرب العربي.

وتأكيدا لها على المسعى الثوري القائم على مغربة الحرب النضالية بين الأقطار المغربية، سعت النخبة الجزائرية بعد بيان الفاتح نوفمبر 1954، والإعلان عن تفجير الثورة التحريرية الجزائرية، إلى مواصلة الكفاح المسلح الموحد بتوحيد جهات العمل الثوري، مع كل من تونس والمغرب الأقصى، غير أن الخلاف الذي كان في صفوف الحزب الدستوري التونسي، وتفاوض الحبيب بورقيبة مع الحكومة الفرنسية بتاريخ 18 أوت 1954، ومنح الاستقلال لتونس في 20 مارس 1956، حال دون مشاركتها في جبهة القتال مع الجزائر والمغرب الأقصى، أو بعبارة أخرى قطع بورقيبة جذور العمل المشترك الموحد بين تونس وشقيقتها الجزائر والمغرب الأقصى (غيلاني، 2010-2011، صفحة 106).

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956..

لتبقى الجزائر والمغرب الأقصى لوحدهما مواصلة النضال الثوري، وهنا نشير إلى محاولات المغرب الأقصى لتوحيد الكفاح المسلح القائم في البلدين، أين جرت اتصالات بين الطرفين المغربي والجزائري كان موضوعها هو كيفية تزويد الجبهتين بالسلاح، وكان لأحمد بن بلة والعربي بن مهيدي دور بارز في ذلك، من خلال اتصالهما بالجبهة المغربية وجلب السلاح من مدينتي "تطوان" و"الناظور"، اللتان أصبحتا قاعدتين خلفيتين لدعم الثورة التحريرية الجزائرية، وتقرر تكوين لجنة سميت "لجنة التنسيق للمغرب العربي يوم 15 جويلية 1955" (غيلاني، 2010-2011، صفحة 107).

وفي ذات الإطار جمع المناضلين الجزائريين والمغربيين، لقاء مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر بمنزل فتحي الديب، لبحث خطة الكفاح المسلح للمراحل الموالية، وقد أعرب فتحي الديب عن جهود المناضلين لبحث سبل العمل المشترك من خلال حضورهم اجتماع بالقاهرة (1984، صفحة 149)

وبفضل هذا الاجتماع الذي حضره أحمد بن بلة وعلال الفاسي، تم الاتفاق حول التنسيق بين الجبهتين الجزائرية والمغربية، وإمدادها بالسلاح من قبل مصر (مقلاتي، 2009، صفحة 307)، وفي إطار العمل المشترك بين الطرفين تمكنت قوات جيش تحرير المغرب العربي من القيام بعمليات واسعة على طول الحدود الجزائرية والمغربية تحديدا في وجدة والناظور (الشيخ س.، 2003، صفحة 562).

الملاحظ خلال الفترة الممتدة من 1954 وحتى 1955، أن هناك تعاوناً وتنسيقاً جزائرياً مغربياً، وهو ما أوضحه ذلك العمل الجاد بين الجبهتين، لتوحيد المقاومة التحريرية وتنسيق العمل من أجل دعم الحركة الثورية في كلا القطرين بالسلاح، خاصة بعد الدعم المقدم من الحكومة المصرية للحركة الثورية بالمغرب العربي، وتحديدا في أواخر مارس 1956، أين وصلت السفينة المصرية "دينا" وهي محملة بأول شحنة للسلاح (بوجمعة، 2016-2017، صفحة 372)، وعن ذلك يقول بن بلة في مذكراته "...إن الملكة دينا الجذابة أعارتنا يخته لنقل السلاح إلى الساحل المغربي... وتعري رجالنا طوال الليل ينقلون صناديق السلاح الثقيلة من اليخت دينا إلى الأرض اليابسة..." (د ت، الصفحات 89-99):

وننوه هنا أن الجبهة التونسية، هي الأخرى كانت لها جهود من أجل نقل السلاح لتونس من قبل صالح بن يوسف رغم الصعوبات والخلافات التي كانت بين بورقيبة وصالح بن يوسف، هذا الأخير

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956..

الذي كان متمسكا بالكفاح المسلح، وانفض الخلاف بفوز الطرف السياسي بقيادة بورقيبة، كانت هذه فقط إشارة إلى سبب تغيب وعدم مشاركة تونس وجيشها إلى جانب الجبهة الثورية الموحدة التي جمعت الجزائر والمغرب، تحت اسم لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب. (الديب، 1984، الصفحات 142-143)،

تواصل العمل المشترك بين الجزائر والمغرب في إطار توحيد الكفاح المسلح، ويتضح ذلك في تضامن الجزائر خلال حوادث 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني مع المغرب، على إثر نفي الملك محمد الخامس، فقد وقفت جبهة التحرير الوطني الجزائرية إلى جانب الحركة التحريرية المغربية في محنتها، مؤكدة على حق ملك المغرب في عرشه (Zade, 2006, p. 208).

غير أن فرنسا لم ترض بوجود هذه الوحدة التي تهددها، فبادرت إلى استمالة المعتدلين المغربية للجلوس لطاولة المفاوضات، التي نتج عنها توقيع المغرب لاتفاقية 16 مارس 1956، ومنح المغرب الأقصى الاستقلال وانسحاب المقاتلين المغربية عن جبهات القتال (غيلاني، 2010-2011، صفحة 127)، لتتعرض الجبهة الجزائرية لضربة موجعة في الصميم، والتي هدمت ببيان الوحدة واتحاد جيش التحرير المغربي، خاصة بعد أن عولت على توحيد الكفاح المسلح مع المغرب الأقصى، إلا أن قبولها التفاوض هي وتونس قد عبر عن النزعة القطرية للوحدة المغربية، والتي ساهم الاستعمار الفرنسي وأساليبه في تكريسها.

وقد عبر أحمد بن بلة عن استيائه من هذا العمل الذي قامت به المغرب بقبولها التفاوض لمنحها الاستقلال، بالمقابل كانت الجبهة الجزائرية هي صاحبة الفضل في ذلك (د ت، صفحة 101)

وبالتالي فقد فرض استقلال المغرب الأقصى سنة 1956، خيار حل جيش تحرير المغرب العربي، الذي كان نواة المشروع المغربي المسلح، الذي عولت عليه النخب الوطنية المغربية، وخصوصا المناضلون الثوريون الجزائريون، لينتهي بذلك مشروع مغربة الحرب التحريرية بنهاية جيش التحرير المغربي في خريف 1956، وبإصرار من قبل القصر المغربي (مقلاتي، 2009، صفحة 120).

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

فقد تمكن الوطنيون الجزائريون، من التعبير عن تطلعاتهم وتوجهاتهم الثورية مغاربيا رغم الخلافات والنزاعات التي فرضتها مستجدات الوحدة المغربية وخصوصا في خمسينيات القرن العشرين، وبالتالي سقطت جميع المحاولات من أجل بعث الوحدة المغربية، وإقامة مشروع نضالي مغاربي مسلح يحقق استقلال المغرب العربي بأقطاره الثلاثة بفعل الخلافات الإيديولوجية بين الأحزاب المغربية، وهيمنة النزعة القطرية على النزعة المغربية بدعم استعماري حال دون تحقيق وحدة المغرب العربي.

من خلال استعراضنا لنشاط ودور الوطنيين الجزائريين في الكفاح المغربي الموحد توصلنا إلى النتائج التالية :

-بذل المناضلون الجزائريون خاصة أصحاب الاتجاه الثوري الاستقلالي، جهودا كبيرة لتوحيد الحركات الوطنية المغربية، تحت هدف وغاية واحدة وهي تحقيق الوحدة المغربية بعيدا عن أي تحيز أو نزعة قطرية استقلالية، ورغم صعوبة ذلك فمع تحول نضال المغاربة إلى القاهرة، شعر هؤلاء بأهمية التنسيق المشترك من خلال أجهزة العمل المغربي، خاصة مكتب المغرب العربي أين أعربوا عن استعدادهم لخوض العمل المسلح، و جعل الأحزاب المغربية تلتف حول بعضها البعض وتصادق على مطالب موحدة تخدم مسعى الوحدة المغربية.

-تمكن ممثلو التيار الاستقلالي الجزائري من التعبير عن آمالهم وتطلعاتهم، لتحقيق وحدة النضال والكفاح، من خلال لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، هذه الأخيرة التي فتحت المجال أمامهم نحو تنسيق العمل مع الأطراف المغربية الأخرى، وتجاهل الخلافات والعمل على إرساء فكرة الكفاح المسلح كبديل للعمل السياسي، مع تبني سياسة التقارب والتعاون والاستعداد للتعاون لتحقيق استقلال المغرب العربي.

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

-هذه التجربة الغنية للجزائريين من خلال مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب، ستشكل قاعدة هامة، ستعتمد عليها النخب الوطنية في تحقيق المشروع الثوري المغربي، خصوصا وأن توجه اللجنة توجه ثوري وهو ما يتماشى وتوجهات الجزائريين، وفي نفس الوقت سيعمل هؤلاء على تكريس جهودهم وطاقاتهم لانتزاع الاستقلال من خلال توحيد الكفاح المسلح في أقطار المغرب العربي الثلاثة والمبني على تشكيل جيش تحرير المغرب العربي والعمل المشترك مع الثوريين المغربية المؤمنين بالكفاح المسلح.

لكن هذه الجهود سرعان ما تصطدم بالعناصر التي ترفض الرؤية الثورية والعمل المسلح والتي تعتبر ذلك جزءا من العمل السياسي، وتجلى ذلك في منتصف الخمسينيات وحتى ستينياتها أين عمدت السياسة الفرنسية إلى غرس النزعة القطرية في أوساط المناضلين المغربية واستمالتهم بالتفاوض ومنحهم الاستقلال وهو ما تجسد فعليا بمنحها الاستقلال لكل من تونس والمغرب لتبقى الجزائر وحيدة في مواجهة الإستعمار الفرنسي وفي ظل كل هذا كان خيار حل جيش تحرير المغرب العربي أشد وطأة وأعمق أثرا على الجزائريين، الذين تبذرت أمامهم كل المحاولات لإنجاح مشروع الكفاح المسلح المغربي وبالتالي انتهت محاولة مغربة الحرب بانتهاء جيش التحرير المغربي، الذي انتهت معه كل المحاولات من قبل النخب الجزائرية لتحقيق مشروع ثوري مغربي موحد.

الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغربي خلال 1947-1956م..

الاستنتاج العام:

من خلال دراستنا لموضوع "الوطنيون الجزائريون وفكرة وحدة المغرب العربي 1926-1954م"، توصلنا إلى عدة نتائج هامة تسلط الضوء على عمق هذه القضية التاريخية وتأثيراتها، هذه النتائج التي تتجاوز السرد التاريخي، لتشمل استنتاجات حول الوعي السياسي، التحديات، والإرث:

1- تجذر فكرة الوحدة المغاربية :

كانت النخبة الجزائرية بالنظر الى المستجدات التي فرضتها الظروف المغاربية والدولية محقة في الدعوة الى فكرة الوحدة المغاربية من خلال :

الدعوة الى التمسك بأواصر الاخوة المغاربية ودعم أقطار الشمال الافريقي الثلاثة

الوقوف كتلة واحدة ضد الاستعمار الاجنبي من منطلق الوحدة الجغرافية

الاشتراك في اللغة والدين وتقاسم المأساة الاستعمارية كما وأخذوا على عاتقهم مهمة توحيد

الاحزاب الوطنية المغاربية وجمعها على كلمة واحدة

2- دور النخبة الجزائرية في بلورة الوعي الوحدوي:

وهكذا نقول أن هذه الدراسة تبرز أن الوطنيين الجزائريين لديهم دور في بلورة الوعي الوحدوي المغاربي كما تتمثل هذه الأدوار في :

-كانوا عاملا رئيسيا في إضفاء الوعي بضرورة النضال المشترك وتوحيد الجهود.

-عملوا على التنسيق الفعلي مع الحركات التحررية الأخرى عبر اللقاءات والكتابات.

-رأوا في الوحدة ملجأ ضد سياسة التفرقة الاستعمارية.

3- دور الوطنيين في أجهزة التنسيق والعمل المغاربي:

دعا الوطنيين الى الوحدة المغاربية من خلال :

-المشاركة الفاعلة في أجهزة التنسيق المغاربي: حيث سعوا بجدية لبلورة أرضية مشتركة للنضال

وتنسيق جهود الحركات الوطنية نحو التحرر الشامل.

-صياغة مبادئ جوهرية للعمل الوحدوي: أبرزها رفض التفاوض المنفرد على استقلال أي قطر

مغاربي على حساب الآخر، والتأكيد على أن الوحدة هدف لا يتحقق إلا باستقلال جميع البلدان.

-توحيد الصفوف: سعت برامجهم ومطالبهم إلى جمع الأحزاب الوطنية المغربية على كلمة واحدة، وهو ما عكسته كتاباتهم، ومواقفهم كجريدة "المنار" وغيرها.

4-التحول من الدعاية إلى الثورة :

شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تحولا جوهريا في استراتيجية النخبة الجزائرية، حيث ارتقوا بالعمل الوحدوي من مجرد الدعوة إلى مشروع ثوري قائم على "مغربة النضال". هذا التوجه الثوري، رغم طموحه، كان له تأثيرات معقدة.

-كشف عن خلافات جوهريّة: بين النخب المغربية، خاصة تلك التي تمسكت بالعمل السياسي الدعائي، وتلك التي تبنت خيار الكفاح المسلح.

-أحدث تبايناً في استراتيجيات النضال: مما وضع قيادات الأحزاب المغربية أمام محك الممارسة الميدانية، وساهم في فشل المشروع الوحدوي المتكامل في تلك المرحلة.

5-فشل المشروع الثوري الوحدوي:

على الرغم من الوعي العميق بضرورة الوحدة، فإن الدراسة كشفت لنا عن العوائق والتحديات الكبيرة التي حالت دون تجسيدها الكامل، ككيان سياسي موحد خلال هذه الفترة وتتمثل هذه العوائق في:

-مكائد السياسة الاستعمارية: الدور الفعال للاستعمار في إثارة الخلافات وتكريس التجزئة.

-تباينات داخل الحركات: اختلاف في الأولويات، الاستراتيجيات، وحتى التوجهات الأيديولوجية بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة.

-الظروف الإقليمية والدولية: تأثيرات الأحداث العالمية التي قد تكون أحيانا عززت الوحدة وأحيانا أخرى أعاقها.

-تفعيل الأولوية الوطنية: في بعض الأحيان، كانت ضرورة تحقيق الاستقلال الوطني المباشر لكل بلد تأخذ الأولوية على مشروع الوحدة الشامل(دفع الأشقاء المغاربة و التونسيين للمفاوضات المنفردة مع الاستعمار على الاستقلال)، وعُدَّ هذا خرقا واضحا لميثاق لجنة تحرير المغرب العربي.

-إسقاط مخطط الكفاح المسلح الموحد: القوائم على فكرة "جيش التحرير المغربي"، وهو ما أدى في النهاية إلى تهاوي المشروع الوحدوي المغربي الكبير الذي طرحته النخبة الجزائرية.

6/دعوة لاستلهاام التجربة الودوية في الالاضر:

ومهما كان من أمر لا يمكن أن نذكر هذه التجربة الودوية التي وان فشلت الا أنها أبانت عن جهد وعمل جبارين من قبل الوطنيين الجزائريين وهذا من خلال:

- التضامن الفعال مع قضايا المغرب العربي، من خلال أجهزة التنسيق المغربية التي ساهمت في نشر فكرة الوحدة على الصعيدين العربي والدولي.

- إقامة علاقات قوية مع الأنظمة المغربية، تشكل قاعدة أساسية يمكن البناء عليها.

إننا بحاجة اليوم إلى قراءة معمقة لهذه التجربة الودوية، واستلهاام دروسها لتحويلها إلى واقع ملموس، في ظل العلاقات المغربية الراهنة التي تشهد وضعا صعبا، يصبح إعادة بعث المشروع الودوي المغربي ضرورة ملحة، تتطلب تجاوز الخلافات الحالية بناء على قنوات المغربية المشتركة بالمصير الواحد.

الملاحق

الملحق رقم 1: صورة لعلي باشا حمبة¹.



المغفور له الزعيم علي باشا حمبيه

¹- (ثامر، د ت، صفحة 84).

الملحق رقم 2: صورة لعبد الكريم الخطابي رفقة عبد الرحمان عزام باشا في مكتب المغرب العربي¹.



في مكتب المغرب العربي

ممولاً عبد الكريم بنال العرب ولى بينه ساحة المني الأكبر والأسناد الحبيب أبو رقية
ولى شالة دولة رياح الصلح ودولة جبل مريم بك ومعال عبد الرحمن عزام باشا

¹- (ثامر، د ت، صفحة 110).

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً-المصادر والمراجع باللغة العربية

-المصادر:

- ابن خلدون، ع. ا. (2000). تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. (Vol. 6) دار الفكر للطباعة والنشر.
- بن العقون، ع. ا. (2010). الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، 3. (éd. 3) (1947-1954) (Vol. 3) الجزائر: منشورات السائحي.
- بن بلة، أ. د. ت. (مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبر ميرل. بيروت: منشورات دار الآداب.
- بن خدة، ب. ي. (2012). جذور أول نوفمبر. (2. éd. 2) 1954 م. ح. مسعود (Trad.) دار الشاطبية للنشر والتوزيع.
- ثامر، ا. د. ت. (هذه تونس. مطبعة الرسالة.
- جربال، د. (2004). جيش التحرير المغاربي، أعمال ملتقى. الجزائر: مؤسسة محمد بوضياف.
- حسين، أ. م. ا. (2010). جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية. (1. éd. 1) لبنان: دار النوادر.
- حسين، ب. م. ا. (2010). موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين. (1. éd. 1) سوريا: دار النوادر.
- الديب، ف. (1984). عبد الناصر والثورة الجزائرية. القاهرة: دار المستقبل العربي.
- الرشيد إدريس،) ذكريات من خلال مكتب المغرب العربي بالقاهرة).
- لحاج، م. (2007). مذكرات مصالي الحاج. 1898-1938 م. المعراجي (Trad.) الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- المدني، أ. ت. (2010). حياة كفاح -مذكرات. (Vol. 1) -الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

- المدني ب، أ. ت. (2010). *حياة كفاح* مذكرات. (Vol. 2) (الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع).
- المدني ب، أ. ت. (1988). *حياة كفاح* مذكرات. (éd. 2, Vol. 2) (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب).

-المراجع

1-الكتب:

- أبو مصطفى، ك. أ. (2014). *محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس*. مصر: مركز الإسكندرية للكتاب.
- الباب، ح. ف. (1997). *مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية*. الدار المصرية اللبنانية للنشر.
- بلاح، ب. (2013). *مواقف الحركة الاصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925-1940* الجزائر: عالم المعرفة.
- بلقاسم، م. (2007). *القواعد الخلفية للثورة الجزائرية 1954-1962* الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.
- بلقاسم، م. (د. ت. (وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا-الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954 الجزائر: القافلة للنشر والتوزيع).
- بوحوش، ع. (1962). *التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962* الجزائر: دار البصائر.
- بوصفصاف، ع. أ. (1981). *جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية* (éd. 1931-1945 ط. 1) قسنطينة: مطبعة البعث.
- بوعزيز، ي. (1995). *السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1945* الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- ثنيون، (2015). *إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية: المركز الوطني للأبحاث ودراسة السياسات*.
- جوليان، ش. أ. (1968). *تاريخ إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م*. م. مزالي (Trad.). مؤسسة تاوالت الثقافية.
- حمدان، م. (1961). *أعلام الأعلام في تونس* (éd. 1) 1860-1956 تونس.

- الخطيب، أ. (1986). حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي و الاجتماعي. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- داهش، م. ع. (2014). دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر. (2. éd.) عمان، الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي.
- الدبلوماسية. (1998). ...الدبلوماسية الجزائرية من. (1. éd.) (1830-1962) الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- زغلول، ع. أ. (1993). تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال/ليبيا وتونس والجزائر والمغرب. (Vol. 1) الإسكندرية، مصر: منشأة المعارف للنشر.
- زكي، م. (2003). محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي إشكالية استقلالية المغرب. (1. éd.) الرباط: منشورات فيديبرانت.
- زوزو، ع. أ. (1985). الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربية. (1919-1939) الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- سطورا، ب. ي. (1999). مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية. (1889-1974) ص. عمار، م. ماضي، (Trad. الجزائر: دارالقضية).
- سعد الله، أ. أ. (1969). الحركة الوطنية الجزائرية. (1. éd.) 1900-1939 بيروت: دار الآداب.
- سعد الله، أ. أ. (1992). الحركة الوطنية الجزائرية. (3. Vol. 4, éd.) بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- سعد الله، أ. أ. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي. (5. Vol. 1, éd.) (1830-1954) بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- سعد الله، أ. أ. (2007). خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير. (1. éd.) 1830-1962 بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الشيخ، أ. ع.، وآخرون. (1955). معجم مشاهير المغاربة. الجزائر: المؤسسة الجزائرية للطباعة.
- الصلابي، م. ع. (2009). تاريخ دولة المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي. بيروت: دار المعرفة.

- طاهر, ع. ا. د. ت. (الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة. 1930-1936 سوسة, تونس: دار المعارف.
- عباس, م. (2019). رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية. الجزائر: دار هومة.
- العقاد, ص. (1993). المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر-تونس-المغرب الأقصى. (éd. 6). مكتبة الأنجلوالمصرية.
- العمري, م. (2003). الحركة الثورية من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني-1926-1954. الجزائر: دار الطليعة.
- عميراي, ا. (2007). الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية. دار الهدى، المكتبة الوطنية.
- عنان, م. ع. (1990). دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس-عصر المرابطين. (éd. 2). القاهرة: مكتبة الخاتمي.
- قداش, م. (2008). تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. (Vol. 1) 1919-1939 الجزائر: دار الأمة.
- قداش, م. & صاري, ا. (1984). المقاومة السياسية. 1900-1954 ع. ا. حراث (Trad.), المؤسسة الوطنية للكتاب.
- قداش, م. & صاري, ا. (1987). الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية 1900-1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري). ع. ا. حراث (Trad.), الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- قداش, م. & قنانش, م. (2013). نجم شمال إفريقيا 1926-1937 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- قربة, ص. ب. (1991). عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- القصاب, أ. د. ت. (تاريخ تونس المعاصر). (1. éd.) 1881-1956 ح. الساحلي (Trad.), تونس: الشركة التونسية للتوزيع.
- قنان, ج. (1994). قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. منشورات المتحف الوطني للمجاهد.

- قنانيش، م. د. ت. (المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945 منشورات دحلب.
- الكيالي، ع. أ. د. ت. (موسوعة السياسة (Vol. 2) بيروت: دار الهدى.
- لزمري، أ. (1986). أعلام تونسيون. (éd. 1) بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- لصغير، ع. ع. (2007). اليوسفيون وتحرير المغرب العربي. تونس: المغاربة للطباعة.
- مالكي، أ. (1994). الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي. (éd. 2) بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
- مدريل، م. أ. (2020). محطات في مسار النضال المغربي المشترك ضد الاستعمار الفرنسي. (éd. 1) عمان ، الأردن.
- المدني، أ. ت. (1984). تاريخ الجزائر وجغرافيتها الطبيعية والسياسية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- المريني، ع. أ. (1997). الجيش المغربي عبر التاريخ. (éd. 5) الرباط: مطبعة المعارف الجديدة.
- مريوش، أ. (2013). دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. (éd. 1) الجزائر: مكتبة كنوز الحكمة.
- قلاتي، ع. أ. (2014). المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر. (1830-1954) ديوان المطبوعات الجامعية.
- مقلاتي، ع. أ. (2009). دور المغرب العربي وإفريقيا في الثورة الجزائرية. الجزائر: شمس الزيبان للنشر، وزارة الثقافة.
- مقلاتي، ع. أ. (للاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية (Vol. ج. 1).
- الفضيل الورتلاني. (2009). الجزائر الثائرة.

2-الصحف:

- المنار. (1952). جريدة المنار. (15)

3-المقالات:

- اورفه لي م. خ. (1997). نظرة حول التواجد الفينيقي في شمال إفريقيا خلال الألف الأول ق.م)آثاره ونتائجه. (حوليات جامعة الجزائر).
- آيت بعزيز,خ &,قويرصان,ع.ا. (2023). جوان. (البعد المغربي في نضال الأمير خالد بفرنسا. مجلة البحوث التاريخية. (1)7 ,
- بلحاج,س. (2020). محطات من النضال المغربي المشترك-جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا أنموذجا. مجلة المغرب العربي. (1)6 ,
- بلعيد,ح. (2023). الحملات البيزنطية على شمال إفريقيا وموقف السكان المحليين منها 536م-595م. مجلة المفكر. (1)9 ,
- بلقاسمي,ب. د. ت. (البعد المغربي في ايديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية. (1911-1937)مجلة المصادر. (7)
- بليل,م. م. (2022). أفريل. (علي الحمامي مواقف فكرية ومحطات نضالية. 1902-1949مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا)ع.2)
- بليل,م. (2020). ديسمبر. (تحولات مفهوم الهوية الوطنية في المغرب من الحركة الوطنية إلى الحركة الأمازيغية1930-2011)، م. ا. المتوسطي. (2)2 Éd.,
- بن جبور,م. (2017). ديسمبر. (وقف سلطان المغرب عبد الرحمن من معاهدة التافنة. 1837/مجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية (6)3 ,
- بن زينب,ش. (2015). اللغة والهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم. مجلة دراسات إنسانية.
- بن عبود,م &,كاني,ج. (1986). جوان. (مؤتمر المغرب العربي 1947وبداية مكتب المغرب العربي بالقاهرة، عملية ابن عبد الكريم. /المجلة التاريخية /المغربية. (25-26)
- بوجمعة أ)2020(ظروف وارهاسات نشأة جيش التحرير المغرب العربي (1951-1956) مجلة الإحياء.(27)

- بودن، غ. د. ت. (مكتب المغرب العربي، النشاط الوجدوي وتحدياته. (1947-1954) *مجلة تاريخ المغرب العربي*. (5)
- بوطيني، ر. ج. (2023). القضايا المغربية في اهتمامات حركة الشبان الجزائريين. 1911-1920 *مجلة التاريخية الجزائرية*, مج 7 ع. 2.
- بوعبدالله، ع. ا. (2013). جوان. (الطرح الإندماجي في الجزائر-الجدور و التطور. *مجلة الحكمة للدراسات - بولغيتي*, ب. (2016). المشروع الثوري للجنة تحرير المغرب العربي وتنسيق وحدة الكفاح المغاربي (1948-1956) *مجلة عصور الجديدة.التاريخية*. (2) 1 ,
- بومديني، م. د. ت. (الدعاية الألمانية في الجزائر وتأثيرها على فكرة العمل المسلح إبان الحرب العالمية الثانية. 1939-1945
- التميمي، ع. ا. (2002). يناير. (24-26) القناعات والثوابت المغربية في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي. *مجلة الذاكرة الوطنية*.
- التميمي، ب. ع. ا. (2008). القناعات والثوابت المغربية في سيرة المناضل يوسف الرويسي. *مجلة الذاكرة الوطنية*.
- جلاوي، س. (2016). مكتب المغرب العربي بالقاهرة من الإئتلاف إلى الاختلاف. 1947-1949 *مجلة المعارف*. (21)
- حايد، ع. (s.d.). العلامة محمد الخضر حسين من خلال مجلة "حضارة الإسلام" للدكتور مصطفى السباعي.
- حشلاف، م. & آيت عمارة، و. (2023). جوان. (تراجع الرومان واستيلاء الوندال على إفريقيا 429-534 م. *مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ*. (1) 19 ,
- الرفاعي، ع. ا. (2016). دراسة عن بلاد المغرب العربي الإسلامي في أقسامه وتسميته وفئات سكانه عند المرخين والباحثين المحدثين حتى نهاية ق 6هـ/12م). م. ا. والأثرية. (4) 3 (Éd.),
- الزاهري، م. ا. (1948, 11 26). نحن أمة واحدة في هذا المغرب العربي. *المغرب العربي*. (35)

- سلاماني، ع. ا. (2011). الموقف المغربي من المقاومة الشعبية الوطنية. 1847-1832مجلة حوليات جامعة بشار. (9)
- شتره، خ. ا. (2014). أكتوبر. (نشاط النخبة الوطنية الجزائرية في المهجر خلال الفترة. (1939-1962)مجلة عصور الجديدة. (14-15)
- لصافي، م. (2013). المغرب العربي وتجارب الوحدة النضالية المشتركة وأثرها على السياسة الفرنسية. مجلة الذاكرة الوطنية. (22)
- صافر، ف. (2017-2018). ماي. (ظهور حركة الشبان الجزائريين. مجلة عصور الجديدة. (1) 8 ,
- صغيري، م. (د. ت. (علي الحمامي بين القومية المغاربية والجامعة الإسلامية من خلال "إدريس" رواية شمال إفريقيا.
- صوافي، ا. (2015). فيفري. (محاولات حزب الشعب الجزائري الوحدوية مع الأحزاب المغربية في الفترة الممتدة ما بين 1937-1954مجلة الحضارة الإسلامية. (26) 16 ,
- طرودي، ع. &،. حيمر، ص. (2022). جوان. (دور مؤتمر المغرب العربي في تفعيل النضال السياسي المغربي المشترك 1947-1949مجلة الإحياء. (31) 22 ,
- عسول، ص. &،. بن عبد الله، ص. (2022). مقومات بناء الوحدة المغاربية). م. ق. والإجتماعية. (1) 6 (Éd.) ,
- الغازي، خ. &،. بوجلة، ع. ا. (2021). سبتمبر. (20من أعلام النضال المغربي الهاشمي الطود. (1930-2016)مجلة دراسات تاريخية. (1) 9 ,
- غوزي، م. (د. ت. (علي الحمامي المفكر الثائر قراءة لمؤلف عمار بلخوجة":علي الحمامي من الريف إلى كراتشي، السيف والقلم والقلم.
- قاصري، م. ا. (2014). قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته بالمغرب الأقصى-1914-1924مجلة عصور. (22-23)
- قديدح، ع. ا. (2023). الفضيل الورتلاني وقضايا التحرر، لفحات رجل ثائر. مجلة الإبراهيمي للأدب والعلوم الإنسانية. (3) 5 ,

- قرين م، (2023). البعد المغاربي في اهتمامات ونضال النخب الجزائرية مطلع القرن العشرين "النخب المغربية الإسلامية نموذجا". *مجلة دراسات*. (1) 14 ,
- كرليل ع، (ا). د ت. (حركة نجم شمال إفريقيا والبعد الوجودي المغاربي بين 1923-1936 *دفاتر البحوث العلمية*.
- لحلو، (ا). د ت. (بدايات الاحتلال الروماني للمغرب القديم 146) ق.م-40 م. (*حوليات التاريخ والجغرافيا* 10 , (2).
- لرياس ن، (2024). نوفمبر. (2) العمل الوجودي المغاربي نجم شمال إفريقيا أنموذجا 1926-1937 *مجلة رفوف*. (2) 12 ,
- ميموني ر، (2021). جويلية. (مؤتمر القاهرة فيفري 1947 ودوره في توحيد الكفاح المغاربي. *مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية*. (1) 5 ,
- نوي ص، & حمري ل، (2021). نشاط حزب الشعب الجزائري أثناء الحرب العالمية الثانية (1939-1945). *مجلة الواحات للبحوث والدراسات*. (12) 14 ,

4-الرسائل والأطروحات الجامعية:

- بن عبد المومن، (ا). (2016-2017). التوجهات الوجودية في أدبيات الحركات الوطنية المغربية الجزائرية أنموذجا (1920-1954) أطروحة دكتوراه، تاريخ الحركات الوطنية المغربية. (الجزائر: جامعة تلمسان.
- بوجمعة أ، (2016-2017). محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي-تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)-أطروحة دكتوراه ، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر. (تلمسان، قسم التاريخ: جامعة أبي بكر القايد.
- بولغيقي ب، (2012). لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي 1366/1956-1948هـ-1375هـ)رسالة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث. (جامعة أدرار.
- الحاج ن، (2004). موقف الجزائريين من التجنيد الإجباري)رسالة ماجستير. (الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية: جامعة بوزريعة.

- خلايفية، ع. ا. (2023-2024). البعد الوجداني في الحركة الوطنية المغربية بين الجزائر وتونس والمغرب الأقصى (1945-1958) أطروحة دكتوراه، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر. (تبسة: جامعة العربي التبسي).
- خلفي، ع. ا. (2006-2007). أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر (1899-1983) رسالة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر. (قسم التاريخ والآثار: جامعة قسنطينة).
- خيشان، م. (2001-2002). مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة (1947-1957) رسالة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر. (الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ: جامعة الجزائر).
- رزوق، م. ا. (2013-2014). البعد المغربي للحركة الوطنية التونسية من خلال جريدة الإرادة-1948 (1955) رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر. (الجزائر: جامعة الجزائر).
- سعدي، ي. (2015-2016). التحديات الأمنية الجديدة في المغرب العربي (رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية). (وهران، كلية الحقوق والعلوم السياسية: جامعة وهران).
- العمرى، م. (2009-2010). شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني (أطروحة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر. (الجزائر: جامعة قسنطينة).
- العيد، ف. (2016-2017). علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس (1848-1930) أطروحة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر. (جامعة وهران).
- عيسى ليتيم. (2016-2015). دور الدبلوماسية الجزائرية في إفريقيا والعالم العربي في كسب التأييد الدولي للثورة الجزائرية (1962-1954) (أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر). 1. باتنة، قسم التاريخ والآثار: جامعة باتنة 1.
- عباس، م. ا. (2006-2007). فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية-1927 (1963) رسالة ماجستير تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. (جامعة قسنطينة).
- عبد القادر رضوان، ف. (1984). المغرب في عصر الولاية الأموية (90-132هـ) رسالة ماجستير. (جامعة أم القرى).

- غيلاني، ا. (2010-2011). علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية) أطروحة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر. (باتنة، قسم العلوم الانسانية: جامعة باتنة.
- قدادرة، ش. (2006-2007). الحزب الدستوري التونسي الجديد و حزب الشعب الجزائري-1934 1954دراسة مقارنة) أطروحة دكتوراه. (جامعة منتوري قسنطينة.
- لعياضي، ح. (2017-2018). مقومات الوحدة وعوامل التفرقة في تاريخ بلاد المغرب في العصر القديم) أطروحة دكتوراه تاريخ قديم. (جامعة الجزائر.
- مناصيرية، ي. د. ت. (الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين العالميتين. 1919-1939 الجزائر: دار هومة.
- مهماس، أ. (2002). الحركة الوطنية الثورية في الجزائر). ا. م. عباس. (Trad.)، الجزائر: وزارة المجاهدين.
- مواعدة، م. (1974). محمد الخضر حسين حياته وأثاره. 1873-1958 الدار التونسية للنشر.
- مولج، ف. (2010-2011). الوحدة في برنامج وخطب الأحزاب المغاربية الثلاثة) حزب جبهة التحرير الوطني- حزب الاستقلال الغربي-التجمع الدستوري الديمقراطي التونسي(1958-1989)رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية. (كلية العلوم السياسية: جامعة الجزائر. 3.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

- Chikh, S. (1998). L'Algérie en armes au le temps des attitudes (éd. 2). Alger: casbah.
- Harbi, M. (1981). *Les Archives de la révolution algérienne*. paris: Edition jeune Afrique-
- kaddache, M. (n d). histoire du nationalisme algérien (Vol. 2). Algeria.
- Lahouel, H. (1952). "L'Algérie Libre" (55).

- Lebjaoui, M. (2005). Vérités sur la révolution algérienne . Editions ANEP.
- Merad, A. (1971). L'émir Khaled(1875-1936) vu par Ibn Badis(1889-1940). Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée (9).
- Stora, B.-J. (2004). Algérie Histoire Contemporaine 1830-1988. Alger: Edition Casbah.
- Zade, M. (2006). Résistance et armée de libération au Maroc (1947-1956). Editions Kawtar.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة د-ح

الفصل الأول: جذور فكرة العمل الوحدوي المغربي قبل 1919م

المبحث الأول: تعريف المغرب العربي. 10

1- أصل التسمية 10

2- المغرب العربي جغرافيا 10

3- المغرب العربي بشريا 11

المبحث الثاني: عوامل العمل الوحدوي المغربي. 12

1- عامل الهوية المشتركة 12

2- العامل الاستعماري 14

المبحث الثالث: المحاولات الأولى لفكرة وحدة المغرب العربي. 16

1- فترة الأمويين حتى فترة الموحدين 16

2- التجربة الاستعمارية والوحدة المغربية 18

3- الجامعة الإسلامية والوحدة المغربية 21

الفصل الثاني : الفكرة المغربية لدى النخب الوطنية خلال 1919-1937م.

المبحث الأول: حركة الأمير خالد ونجم شمال إفريقيا 1926م. 28

أولا- حركة الأمير خالد. 1919م. 28

1- ميلادها ومطالبها Erreur ! Signet non défini.

2- فكرة الوحدة المغربية لدى الشبان الجزائريين 1919م. 28

ثانيا- نجم شمال إفريقيا 1926م. 30

1- الميلاد والتأسيس 30

32.....	2- التجربة الوحدوية المغاربية لدى نجم شمال إفريقيا
42.....	المبحث الثاني: جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين 1927م.....
42.....	1- ميلاد وتأسيس الجمعية.....
43.....	2- التجربة الوحدوية لدى جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين.....
45.....	المبحث الثالث: حزب الشعب الجزائري 1937م.....
45.....	1- الميلاد والتأسيس.....
46.....	2- الوحدة المغاربية في أدبيات حزب الشعب الجزائري.....
	الفصل الثالث: دور النخب الجزائرية في أجهزة التنسيق المغاربية خلال 1937-1945م.
52.....	المبحث الأول: لجنة العمل الثوري 1939م.....
52.....	1- تأسيسها، أهدافها ونشاطها.....
53.....	2- الدور الوحدوي للوطنيين الجزائريين من خلال اللجنة.....
55.....	المبحث الثاني: مكتب المغرب العربي ببرلين 1943م.....
55.....	1- تأسيسه وأهدافه.....
56.....	2- الجهود الوحدوية للنخبة الجزائرية من خلال مكتب المغرب العربي ببرلين.....
57.....	المبحث الثالث: جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا 1944م.....
57.....	1- تأسيسها وأهدافها.....
59.....	2- الجهود الوحدوية من خلال جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا.....
	الفصل الرابع: الوطنيون الجزائريون ومشروع الكفاح المسلح المغاربي خلال 1947-
	1956م.
66.....	المبحث الأول: مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947.....
66.....	1- تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947م.....
71.....	2- الوطنيون الجزائريون ومشروع مغربة الحرب من خلال مكتب المغرب العربي بالقاهرة.....

75.....	المبحث الثاني: لجنة تحرير المغرب العربي 1948م.....
75.....	1- تأسيس اللجنة وأهدافها
ERREUR ! SIGNET NON DEFINI.....	2- مغربة الحرب من خلال لجنة تحرير المغرب العربي 1948م.....
79.....	المبحث الثالث: تكوين جيش تحرير المغرب العربي 1948-1956م.....
80.....	1- تأسيس جيش تحرير المغرب العربي 1948-1955م.....
81.....	3- مغربة الحرب من خلال جيش تحرير المغرب العربي
93.....	الاستنتاج العام
109.....	الملاحق
101.....	قائمة المصادر والمراجع.....
ERREUR ! SIGNET NON DEFINI.....	فهرس المحتويات
117.....	ملخص الدراسة:.....

ملخص الدراسة:

من خلال دراستنا لموضوع الوطنيون الجزائريون وفكرة الوحدة المغربية 1919-1956م.

كانت الفكرة المغربية ضمن اهتمامات النخبة الوطنية الجزائرية، التي عملت على بلورتها في الوسط المغاربي، من أجل التعاون والاتحاد معا بحكم الاشتراك في المأساة الاستعمارية والمصالح المشتركة والعقيدة التي تربط المغاربة ببعضهم البعض.

ونسجل حضور الفكرة في مختلف أدبيات وتوجهات الحركة الوطنية الجزائرية منذ مطلع القرن العشرين، أين كان البعد الوجداني المغاربي من أساسيات مختلف التشكيلات والتنظيمات الوطنية، من حركة الأمير خالد ثم نجم شمال إفريقيا وحتى حزب الشعب 1937م، ومع نهاية الثلاثينات ومطلع الأربعينات عمل الوطنيون الجزائريون على تفعيل فكرة الوحدة المغربية وتجسيدها، من خلال العمل المشترك والمنسق بينهم وبين الوطنيين المغاربة، عبر مختلف أجهزة التنسيق المغربية، التي أعربوا من خلالها على ضرورة الوحدة والاندماج معا لتحقيق استقلال المغرب العربي.

وتواصلت جهود الوطنيين الجزائريين إلى ما بعد الأربعينات وحتى أواخر الخمسينات، أين أبانوا عن تمسكهم بالمعيارية النضالية، والسعي لتعميقها لدى المغاربة، وتجسيدها ميدانيا في شكل مشروع تحرري ثوري "مشروع الوحدة الثورية للمغرب العربي"، غير أن فكرة الوحدة التي طرحها النخب الجزائرية لم يكتب لها النجاح، في ظل الاختلافات والخلافات العالقة بين الأشقاء المغاربة من جهة، والتي تغذيها الدسائس الاستعمارية التي عملت على إجهاض مشروع مغربة الحرب النضالية من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: الوحدة المغربية-الوطنيون الجزائريون

Study summary :

Through our study of Algerian nationalists and idea of Maghreb Unity 1926-1956.

The Maghreb idea was among the concerns of the Algerian national elite, who worked to crystallize it in the Maghreb milieu, in order to cooperate and unite together by virtue of sharing in the colonial tragedy, common interests, and the belief that binds Moroccans.

We note the presence of the idea in the various literature and trends of the Algerian national movement since the beginning of the twentieth century, where the Maghreb unity dimension was one of the foundations of the various national formations and organizations, from the prince Khalid's Movement, then the North African Star, and even the People's Party in 1937.

And the end of the thirties and the beginning of the forties, the Algerian nationalists worked to activate and embody the idea of Maghreb unity, through joint and coordinated work between them and Moroccan nationalists, via various Maghreb coordination bodies, through which they expressed the necessity of unity and integration together to achieve the independence of the Maghreb. The efforts of Algerian nationalists continued after the 1940 and until the late 1950, when they demonstrated their adherence to the norm of struggle, their efforts to deepen it among Moroccans, and their embodiment in the field in the form of a revolutionary liberation project, « The Revolutionary Unity project for the Arab Maghreb ».

However, the idea of unity proposed by the Algerian elites was not destined for success, in light of the differences and disagreements between the Moroccan brothers on the one hand, which were fueled by colonial intrigues that worked to abort the project of Moroccanizing the Arab world on the other hand.

Key words : Algerian nationalists- Maghreb Unity